

جمع و تحقيق

عبد القادر أحمد عطا

دار الاعتصام

اهداءات ٢٠٠٢

أ/حسين كامل السيد بك فهمى

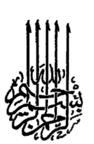
الاسكندرية

ثواب الأعمال الصالحة

جمع وتحقيق

عبد القادر أحمد عطا





بين يدى الحديث

هذه أحاديث نبوية صحاح وحسان مما نص فيه الرسول صلى الله عليه وسلم على ثواب الأعمال الصالحة . وقد علقت تعليقات سريعة مفيدة ، ليكون النفع بها أسرع ، واعتمدت فى جمعها على الكتب الستة ، ومجمع الزوائد وكتاب المنذرى وموطأ مالك ، وسنن البيهقى ، ومسند الامام أحمد ، وغيرها من المصادر ، مع البعد عن الموضوع والواهى من الحديث .

ثم نظرنا بعد ذلك فى بداية الإنسان ونهايته فوجدناه مؤمنا ذاكرا لربه فيهما ، ففى البداية قال الله للخلق : (ألست بربكم ؟ قالوا : بلى) . وفى النهاية يعترف الناس جميعا بسلطان الله وملكه ، حتى الكفار يقولون : (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) . والعادلون عن الصراط المستقيم يقولون : (يا ليتنا نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل) .

فمشكلة الإنسان ، ومصيبته التى ضربته بالنسيان ، والتخبط والتخليط ، هى فى زمن حياته الدنيا ، منذ أن تتحرك فيه نزعات الشهوة حتى يموت ، فهو فى هذه الحياة مبتلى بشهوة البطن والفرج ، بلاء لازما لعمران الحياة ، لا تقوم الحياة إلا بهما ، ولما كانت هاتان الشهوتان من أخطر ما يعرض للإنسان فى حياته على الإيمان ، نظرا لما يتفرع عنهما من نزوات الجاه والبطش ، والغش والخداع

واللوم ، فقد اقتضت رحمة الله تعالى بعباده ، لكي يحافظوا على قبس الإيمان فى قلوبهم ، ومن ثم ليحافظوا على فيض الرضا والحب الإلهى لهم ، وليظفروا بالعون الإلهى الذى لا يغلب فى جميع أطوار حياتهم — أن ينظم لهم ممارسة هاتين الشهوتين بحيث تؤديان المراد منهما ، دون خطر على نور الإيمان ، وأن يشد أحاسيسهم ومداركهم إلى مراقبته ، سبحانه وتعالى ، وذكره فى كل حال ، حتى لا ينسوا الله فينسيهم أنفسهم ، فتهلك فى أودية الدنيا .

وكانت وسائل التنبيه هذه فى المفروضات ، كالصلاة خمس مرات فى اليوم ، ونزع ملكية الإنسان من بعض ماله للمحتاج وهى الزكاة ، وخلعه بالكلية من شهوتى البطن والفرج والقلب فى الصوم ، وأمره بالقيام برحلة تشبه رحلة البعث والنشور وذلك فى الحج .

وكانت هناك وسائل تنبيه وتذكير ، فى المباحثات والمندوبات والمسنونات ، وهى أكثر أعمال الإنسان فى زحمة الحياة اليومية ، التى ينسى فيها فلا يذكر إلا عن طريق بث الحوافز على الأعمال إن أريد بها الله ، أو ذكر عندها الله ، أوراقب الإنسان عند ممارستها الله ، وكانت تلك الحوافز هو ثواب الأعمال الصالحة . وهو ما زخرت به السنة النبوية ، إعلاما للناس برحمة الله ولطفه وحبه لعباده ، فعلى الرغم من أن الأعمال التى يمارسها الإنسان فى الغالب هى من لوازم بناء حياته ، فان الله تعالى وعد عليها الثواب العظيم ، والجزاء الأوفى ،

ليكون ذلك ربطا وثيقا بين العبد وربه ، على غير حاجة من الرب إلى العبد ، ولكنها الرحمة الإلهية الفياضة التى يحرم الإنسان منها نفسه حينما يضل وينسى .

والله الموفق .

عبد القادر أحمد عطا

إخلاص الأعمال لله وحده

كثير من الناس يعملون أعمالا صالحة ، ولكنها لا تكون خالصة لله تعالى ، بل يريد بها العامل دنيا أو شهرة ، أو يريد بها الوصول إلى محرم من المحرمات كالزنا مثلا : فإخلاص العمل لله وحده سر قبوله ، وسبب عظيم للظفر بحب الله ورضوانه .

وللإخلاص عند الله تعالى منزلة عظمى ، وتظهر منزلة الإخلاص عند الله من تقديمه على الرسالة والنبوة فى قوله تعالى : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) . فوصفه بالإخلاص أولا ، ثم بالرسالة والنبوّة ثانياً .

والإخلاص هو : تحديد القصد من العمل قبل العمل ، وعقد النية على أن المراد بالعمل ، هو وجه الله وحده ، لا لكسب المنزلة بين الناس ، ولا لترويج تجارة عن طريق شهرة العامل بالصلاح .

ولا انتظاراً لمكافأة أدبية من الشخص الذى صنع إليه المعروف ، كأن يعظمه أو يتكلم بمعروفه أمام الناس أو يخدمه بلا أجر . فكل ذلك يبطل ثواب العمل لأنه لم يكن لله تعالى .

والإخلاص : لابد أن يقارن العمل ، بعد عقد النية عليه ، ولابد أن يحافظ الإنسان على نية الإخلاص فى العمل ، بعد الفراغ منه طول عمره ، لأن النفس الأمارة بالسوء ، تعمل دائما بمعاونة الشيطان على إبطال أعمال المخلصين . ومن أمثلة ذلك : أن يذكر عملا أمام الناس على سبيل الفخر أو المن ، بعدما انعقد هذا العمل على الإخلاص منذ زمان طويل ، فيبطل ثوابه على الفور ، لأن العامل أفسد إخلاصه بهذا التصرف ، الذى يغلب على الناس فى أيامنا الحاضرة .

وأعظم أنواع الإخلاص : ما كان العمل فيه مستوراً عن الناس جميعا ، والمعروف تصنعه مع

المسئ إليك مع ستره ، علامة على الإخلاص كذلك.
وميزان الإخلاص : أنك إذا كنت كريما متصدقا ، ونسب إليك البخل ، أو عالما داعيا ، ونسب إليك الجهل ، لم تغضب ، فإن غضبت فلست مخلصا ، وإنما تعمل لنفسك وهواها .

والإخلاص : عامل من عوامل ارتقاء الحضارة ودوامها ، لأن أجهزة الدولة كلها تعمل – على هدى الإخلاص – ابتغاء وجه الله ، فلا تهمل عملها بسبب نقص الأجر ، أو تأخير ما يستحقه العامل عن وقته ، فلو دامت الأمة على هذا ، لأصبحت أعظم أمة فى التاريخ ، كما كان عليه الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه فى صدر الرسالة .

وقد جاء الأمر بالإخلاص ، والحث عليه فى السنة النبوية ، ومن ذلك :

١ – أخرج أبو داود ، والنسائى عن أبى أمامة قال : جاء رجل إلى رســـول الله صلى الله عليه

وسلم فقال : أَرأَيتَ رجلاً غَزَا يلتمِسُ الأَجْرَ والذِّكْرَ ، ما له ؟ فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « لا شَيءَ لهُ » . فأَعادها ثلاث مِرَار ، ويقول له الرسول ، صلى الله عليه وسلم : « لا شَيءَ لهُ » ثم قال : « إن الله ، عزَّ وجلَّ ، لا يقبل من العمل ، إلا ما كان خالصًا وابْتُغِيَ به وجههُ » .

٢ – وأَخرج البيهقي ، والبزار عن الضحاك بن قيس ، أَن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال : « إن اللهَ تباركَ وتعالى يقول : أَنا خيرُ شريك ، فمن أَشركَ معى شريكًا فهو لِشَريكى ، يا أَيها الناس أَخْلِصُوا أَعمالكم ، فإن الله تبارك وتعالى لا يقبل من الأَعمال إلا ما خَلَصَ له ، ولا تقولوا : هذه للهِ وللرَّحِمِ فإنها للرَّحِمِ ، وليس للهِ منها شيءٌ ، ولا تقولوا : هذه للهِ ولوُجُوهِكُم ، فإنها لوجوهكم ، وليس للهِ منها شيءٌ » .

٣ – وأَخرج النسائى ، والبخارى مختصراً عن

مُصْعَب بن سعد ، عن أَبيه ، أَنه ظن أَن له فضلا على من دونه ، من أَصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « إنما ينصرُ اللهُ هذه الأُمَّة بضعيفها : بدَعْوتِهم ، وَصَلَاتِهم ، وإخْلَاصِهم » .

٤ – وأَخرج البيهقي ، عن ثَوْبان أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « طُوبَى للمُخْلِصين ، أُولئك مَصَابيح الهُدَى ، تَنْجَلِى عنهم كل فِتْنة ظَلْمَاء » .

٥ – وأَخرج الترمذى ، عن أَبى الدرداء ، أَن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال : « الدنيا مَلْعُونة ، ملعون ما فيها ، إلا ما ابْتُغِى به وجه الله تعالى » .

وأَخرج نحوه البيهقى ، عن عُبَادة بن الصَّامت ، وعمرو بن عَنْبَسة ، موقوفًا .

٦ – عن أَبى سعيد بن أَبى فضالة قال : سمعت

رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا جَمَعَ اللهُ الأَوَّلِين والآخرين ، ليوم ٍ لا رَيْب فيه نادى مُنادٍ : من كان أَشركَ فى عمله للهِ أحداً ، فليطلب ثوابه من عنده ، فإن الله أَغْنَى الشُّركاءِ عن الشِّرْك» .

« أخرجه الترمذى ، وابن حبان ، والبيهقى » .

٧ـ وخطب أبو موسى الأَشعرى فقال : أَيُّها الناسُ ، اتقوا هذا الشرك ، فإنه أَخْفَى من دَبِيب النَّمْل . فقام إليه عبد الله بن حَزَن ، وقَبْس بن المُضَارب ، فقالا : والله لتَخْرُجَنَّ مما قلتَ ، أو لنأْتينَّ عمر ، مأذونًا لنا ، أو غير مأذون . فقال : بل أَخْرُجُ مما قلتُ . خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال : « يا أَيها الناس ، اتقوا هذا الشِّرْك ، فإنه أَخْفَى من دَبِيب النَّمْل » . فقال له من شاءَ الله أن يقول : وكيف نتقيه ، وهو أَخْفَى من دبيب النَّمْل ، يا رسول الله ؟ قال : « قُولُوا :

اللهمَّ إنا نعوذُ بك ، من أَن نُشْرِك بك شيئًا نعلمه ، ونستغفرك لمـا لا نعلمه » .

« لتخرجُنَّ عما قلتَ »: أى عن عهدته وتبعته ، بإقامة الدليل على صحته « أخرجه أحمد و أَبو يعلى».

* * *

ثواب اتباع السنة واجتناب البدعة

قال الله تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَـكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ) .

فالرسول صلى الله عليه وسلم ، هو الحقيقة العملية للإسلام ، والذى يجب أَن يسير المسلم على هداه وسنته ، دون أَن يبتدع من عنده شيئًا ، والإنسان مطالب بالاتباع لا بالتشريع ، لأَن التشريع حق لله ورسوله .

وقد يقول قائل : ومن الذى يستطيع أَن يعمل عمل الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وقد أَجاب الأَسود ابن يزيد عن ذلك بقوله : إن الله تعالى جعل

أبا بكر وعمر ، دليلا على أن غير الرسول يستطيع أن يعمل بعمل الرسول ، لأنهما عملا بعمل الرسول .

فعلى المسلم أن يتبع الرسول فى الأقوال والأفعال : مراعياً وقت العمل وعدده كما جاء فى السنة ، دون أن يزيد عليه شيئًا ، لينال بركة الاتباع ، ويُكْفَى شُؤمَ الابتداع ، فكل بدعة ضلالة .

١ — عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أكلَ طَيِّبًا ، وعَمِل فى سُنَّة ، وأَمِنَ الناسُ بَوَائِقَهَ ، دخلَ الجنة » . قالوا : يا رسول الله ، هذا فى أُمَّتِك اليوم كثير . قال : « وسيكونُ فى قوم بعدى » .

بوائقه . جمع بائقة . وهى : الشر . « أخرجه الحاكم فى المستدرك ، ووافقه الذهبى » . وهذا من جوامع الكلم النبوى المعجز .

٢ — عن أبى هُريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم

قال : « مَن تَمَسَّكَ بسُنَّتى ، عند فسادِ أمتى ، فله أَجْرُ شهيد » . لأنه مجاهد بالسنة ..

« أخرجه الطبرانى ، والبيهقى ، عن ابن عباس . وفيه : مائة شهيد » .

٣ – وعن عبد الله بن مسعود قال : « إن هذا القرآن شافع مشفع ، من اتَّبَعه قاده إلى الجنة ، ومن تركه أو أَعْرَضَ عنه – أو كلمة نحوها – زُجَّ فى قَفَاه إلى النار » .

زُجَّ به : دفع به . « أخرجه البزار ، ورواه أيضاً مرفوعاً عن جابر » .

وقد أوجب القرآن اتباع الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فيما ليس فى القرآن من الأحكام . قال تعالى : (وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) .

٤ – وعن ابن عباس ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خطب الناسَ فى حَجَّة الوداع فقال :

« إن الشيطان قد يَئِس أَن يُعْبد بأَرضكم ، ولكن رَضِي فيما سوى ذلك ، مما تحَاقِرون من أَعمالكم ، فاحْذَروا ، فإِنى قد تركتُ فيكم ما إن اعْتَصْمتم به ، فلن تَضِلُّوا أَبداً : كتابَ اللهِ ، وسنَّةَ نبيه » .

تحاقرون : تعدونه حقيراً من الأَعمال . « أَخرجه الحاكم فى المستدرك » .

٥ - وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لبلال ابن الحارث يوماً : « اعْلَم يا بلال » . قال : ما أَعلم يا رسول الله ؟ قال : « اعلم أَن من أَحْيَا سُنَّة من من سُنَّتى أُمِيتَتْ بعدى ، كان لهُ من الأَجْر مثلُ عَمَلِ مَنْ عملَ بها ، من غير أَن يَنْقُص من أُجورِهم شيئًا ، ومن ابْتَدَع بدعةً ضَلَالَةً ، لا يرضاها اللهُ ورسوله ، كان عليه مثلُ آثامِ مَنْ عَمِلَ بها ، لا يَنْقُصُ ذلك من أَوْزَار الناسِ شيئًا » .

« أَخرجه ابن ماجة ، والترمذى ، وقال : حديث حسن » .

فعلى المؤمن : البحث فى السنن لإحيائها بين الناس بالعمل بها ، والدعوة إليها ، وعليه أن يجتنب الموضوع المكذوب منها ، لأنه بدعة وإن كانت فى الكتب ، ولا بأس من إعلان العمل بالسنة ليأتم به الناس . ومن ذلك :

٦ - عن جرير بن عبد الله قال : كنا فى صدر النهار عند رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فجاء قومٌ غزاة مُجْتابِى النِّمار والعَبَاءِ ، مُتَقلِّدى السيوف عَامَّتُهم من مُضَرٍ ، بل كلهم من مُضَرٍ ، فَتَمعَّر وجهُ رسول اللهِ ، صلى الله عليه وسلم ، لِمَا رأى بهم من الفَاقَةِ ، فدخل ثم خرج ، ثم أمر بلالا فأذن وأقام فصلى ، ثم خطب فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحَدَة . . » - الآية - والآية فى الحشر : (اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَد) . تَصَدَّقَ رجلٌ من دِينَاره ، من ثوبه ، من صَاع بُرِّهِ ، من صاع

ثمره ، حتى قال : ولو بِشِقِّ تمرة » . قال : فجاء رجل من الأنصار بِصُرَّةٍ ، كادت كفُّه تعجزُ عنها ، بل قد عجَزَت . قال : ثم تتابع الناس حتى رأيت كَوْمَيْنِ من طعامٍ وثيابٍ ، حتى رأيتُ وجهَ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يَتَهَلَّلُ كأنه مُذْهَبَةٌ . ثم قال : « مَنْ سنَّ فى الإسلام سُنَّةً حسنةً ، فله أَجرُها ، وأجرُ من عمل بها من بعده ، من غير أن يَنْقُصَ من أجورهم شئٌ ، ومن سنَّ فى الإسلام سنَّةً سيئةً كان عليه وِزْرُها وَوِزْرُ من عمل بها ، من غير أن يَنْقُصَ من أوزارهم شيء » .

«أخرجه مسلم ،والنسائى ، وابن ماجه ،والترمذى» .

مُجْتَابِى النِّمار : لابسى النِّمار قد خرقوها من رءوسهم . والنمار : ثياب من صوف مخطط . تمعَّر : تغير . مُذْهَبَةٌ : ورقة مطلية بالذهب . سُنَّةً حسنةً : طريقة من طرق الدعوة إلى الخير الثابت فى الكتاب والسنة .

ثواب العلم

قال الله تعالى : (قل هَلْ يَسْتَوى الَّذِين يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) . وقال : (إِنَّمَا يخشى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) . وأخرج الشيخان عن معاوية ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال : « من يُرِدِ اللهُ به خيراً يُفَقِّهْهُ فى الدين » . وقد حث القرآن على النظر فى الآفاق والأنفس ، والأرض والسماء ، على سبيل العلم المؤدى إلى مزيد من اليقين والإيمان . فكل ما أدى إلى الإيمان واليقين ، ودعا إلى الله من أنواع العلوم ، فقد حث الإسلام عليه .

١ – عن أبى هريرة ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال : « . . . ومن سَلَكَ طريقًا يلتمس فيه علمًا ، سَهَّلَ الله له طريقاً إلى الجنة ، وما اجْتَمع قومٌ فى بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويَتَدَارسُونه بينهم ، إلا حَفَّتْهم الملائكة ، ونزلتْ

عليهم السَّكينة ، وغَشِيَتْهم الرحمة ، وذكرهم الله فيمن عنده » .

« أخرجه مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان » .

٢ ـ وعن صَفْوَان بن عَسَّال قال : أتيت النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وهو فى المسجد مُتَّكِئ على بُرد له أحمر ، فقلتُ له : يا رسول الله ، إنى جئتُ أطلبُ العلمَ . فقال : « مرحبًا بطالبِ العلمِ ، إن طالبَ العلمِ تَحُفُّه الملائكةُ بأجنحتها ، ثم يركبُ بعضُهم بعضاً ، حتى يبلغوا السماء الدنيا من مَحبَّتِهم لما يَصْنَعُ » .

« أخرجه ابن حبان ، والإمام أحمد ، والطبرانى ، وابن ماجه مختصرا » .

٣ ـ عن أبى أُمامة قال : ذُكر لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم رجلان : أحدُهُما : عابدٌ (أى مشتغل

بالنوافِل عن المزيد من العلم) والآخر : عالمٌ (أى مشتغل بالعلم عن المزيد من النوافِل) فقال عليه السلام : « إن اللهَ وملائِكَتهُ ، و أهلَ السموات والأرض ، حتى النَّمْلة فى جُحْرِها ، وحتى الحُوتَ ، لَيُصَلُّون على مُعلِّمِ الناسِ الخيرَ » .

« أخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح . والبزار مختصراً » .

٤ ـ وعن ثَعْلَبة بن الحكم ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال : « يقولُ اللهُ ، عزّ وجل ، لِلعُلَماءِ يوم القيامة ، إذا قعد على كُرْسِيِّه لِفَصْل عباده : إنى لم أجعلْ عِلْمى وحِلْمِى فيكم ، إلا وأنا أريدُ أن أغفر لكم ، على ما كان فيكم ، ولا أُبَالِى».

« أخرجه الطبرانى فى الكبير ، ورواته ثقات » .

والمراد : العلم الذى يعمل به صاحبه ، فمن لايعمل بعلمه ، فعلمه حجة عليه ، كما جاء فى حديث الحسن عند ابن عبد البر مرسلاً .

٥ـ وعن أبي هريرة قال : سمعتُ رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ جاءَ مسجدى هذا ، لم يَأْتِه إلا لخير يَتَعَلَّمه ، أو يُعَلِّمه . فهو بمنزلةِ المجاهدينَ فى سبيلِ اللهِ » .

« أخرجه ابن ماجه ، والبيهقى » .

٦ـ وعن أبي هريرة ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال : « إذا مات ابنُ آدم ، انقطع عملُه إلا من ثلاث : صدقةٌ جاريةٌ ، أو علمٌ يُنْتَفَعُ به ، أو ولَدٌ صالحٌ يدعو له » .

« أخرجه مسلم ، وغيره » .

٧ـ وعن أبي الرديني قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « ما من قوم يجتمعون على كتابِ اللهِ ، يتعاطونه بينهم ، إلَّا كانوا أضياف الله ، وإلَّا حَفَّتَهْم الملائِكَةُ ، حتى يقوموا ، أو يخُوضُوا فى حديث غيره ، وما مِن عَالِم يخرج فى طلب علم ، مخافة أن يموت (يعنى العلم) ،

أو انتساخه مخافة أن يُدْرَس ، إلا كان كالغازى الرائح فى سبيل الله ، ومَنْ يُبْطِىء به عَمَلُه ، لم يُسْرِع به نَسَبُهُ » .

يدرس : يزول أثره . « أخرجه الطبرانى فى الكبير » .

والمرادُ بكل ذلك ، العلم الذى يُعْمل به ، والذى أُرِيد به وجه الله وحده . أما طلب العلم لِلمُبَاهاة ، أو للجدال ، فجزاؤه جهنم كما فى حديث جابر عند ابن حبان ، والبيهقى ، وابن ماجه : « لا تَعلَّمُوا العلم لِتُبَاهوا به العلماء ، ولا تُمَاروا به السُفَهاء ، ولا تَخَيَّرُوا به المجالس ، فمن فعل ذلك فالنَّارَ النَّارَ » . تخيروا المجالس : يعنى : تطلبوا أرفعها وأعلاها شأنا .

وعلى هذا فالعلم الذى تراد به الدرجات الحكومية ، غير داخل فى هذا الثواب .

* * *

ثواب الوضوء

قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) . والوضوء بنية تطهير الجوارح ، مما اقْترفت من مُخالفات ، وبرجاء تطهير الباطن ، من كل ما يشغل العبد فى صلاته عن الله ، شرط لا تصح الصلاة الكاملة إلا به ، مما يدل على مكانته عند الله تعالى .

١ - عن أَبِى هريرة ، أَن رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم قال : « إذا توضَّأَ العبدُ المسلم ، أَو المؤمن ، فغسل وجههُ ، خرج من وجهه كُلُّ خطيئة نظرَ إليها بعينيه مع الماءِ ، أَو مع آخِرِ قَطْرِ الماءِ ، فإذا غسل يديه ، خرج من يديه كُلُّ خطيئة بطشَتْها يداه مع الماءِ ، أَو مع آخرِ قَطْرِ الماءِ ، فإذا غسل رِجْليه ، خرجتْ كل خطيئةٍ مشتها رِجْلاه مع الماءِ ، أَو مع آخرِ قَطْرِ الماءِ ، حتى يخرجَ نقيًّا من الذُّنُوبِ » .

« أخرجه مسلم ، والترمذى ، ومالك ، وغيرهم بروايات فيها زيادات » .

٢ ـ عن عثمان بن عفان ، أنه توضَّأ وقال : رأيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم توضَّأ ، مثل وُضوئِى هذا ثم قال : « من توضَّأ هكذا ، غفر له ما تقدَّم من ذنبه ، وكانت صلاته ، ومَشْيُهُ إلى المسجد نَافِلةً » .

أخرجه مسلم ، والنسائى مختصراً ، والبخارى وفيه : « ثم ركع ركعتين » وفى آخره : « لا تغتروا » .

٣ ـ وعن عُقْبة بن عامر ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مسلم يتوضأُ ، فيُسْبغ الوُضُوءَ ، ثم يقومُ فى صلاته ، فيعلمُ ما يقول ، إلا انْفَتَل ، وهو كيوم وَلَدتْه أُمُّه » .

يعلم ما يقول : يفهم ما يقرأ ويذكر به فى

صلاته . انفتل : انصرف . « أخرجه مسلم ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه » .

٤ – وعن أبي هريرة ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أَدُلُّكُم على ما يَمْحُو الله به الخطَايَا ، ويرفعُ به الدَّرَجات » ؟ قالوا : بلى يا رسول الله : قال : « إسباغُ الوُضُوء على المكَاره ، وكثرةُ الخُطَا إلى المسَاجد ، وانتظارُ الصلاة بعدَ الصلاة ، فذلكُم الربَاطُ ، فذلكم الرِّباطُ ، فذلكم الرِّباطُ » .

المكاره : وقت شدة البرد وما أشبه ذلك . « أخرجه مسلم ، والترمذى ، والنسائى ، وابن حبان ، ومالك » .

٥ – وعن أبي هريرة قال : أتى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم المقبرة فقال : « السلامُ عليكم دارَ قومٍ مؤمنين ، وإنا إن شاءَ الله بكم عن قريب

لاحقون ، وَددْتُ أَنَّا قد رأينا إخواننا » . قالوا : أو لسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال : « أنتم أصحابي ، وإخواننا لم يَأْتُوا بعد » قالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ فقال : « أرأيتَ لو أن رجلاً له خيلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بين ظَهْرَيْ خيل دُهْمٍ بُهْمٍ . ألا يعرفُ خيْلَهُ » ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : « فإنهم يَأْتون غُرًّا مُحَجَّلينَ من الوُضُوءِ ، وأنا فَرَطُهُم على الْحَوْض . ألاَ لَيُذَادَنَّ رجالٌ من أُمتي عن حَوْضي ، كما يُذَادُ البعيرُ الضَّالُّ ، أُنَادِيهم : أَلاَ هَلُمَّ ، فيقال : إنَّهم قد بَدَّلُوا بعدك ، فأقول : سُحْقًا سُحْقًا » .

غر : بوجوهها بياض . محجلين : فى قوائمها بياض . دهم : سود . بهم : لا يخالط سوادها لون آخر . فرطهم على الحوض : سابقهم إليه . « أخرجه مسلم » .

٦ ــ عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : أصبحَ رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم يوماً ، فدعا بلالاً ، فقال : « يا بلالُ ، بمَ سبقتنى إلى الجنة ؟ إنى دخلت البَارحَةَ الجنة فسمعت خَشْخَشَتَك أمامى» ، فقال بلال : يا رسول الله ، ما أَذَّنْتُ قط ، إلا صليتُ ركعتين ، ولا أَصابنى حدثٌ قط ، إلا توضأتُ عنده . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « لهَذَا » .

خشخشتك : صوت نعلك . توضأت عنده : بعده على الفور حتى يبقى على طهر دائم . « أَخرجه ابن خزيمة فى صحيحه » .

٧ ــ وعن عبد الله بن عمر ، أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من توضَّأَ على طهر ، كُتبَ له عشرُ حسنات » .

« أَخرجه أَبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه » .

* * *

ثواب الأذان

١ – عن أَبى سعيدٍ الخُدْرى ، أَن رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال له : « إنِّى أَراك تُحبُّ الغَنَم والبَادية ، فإذا كُنتَ فى غنملك ، أَو بَاديَتك ، فَأَذَّنْتَ للصلاة ، فارْفَع صوتك بالنداء ، فإنهُ لا يَسْمَعُ مَدَى صوت المؤَذِّن جنٌّ ، ولا إنسٌ ، ولا شىء ، إلا شَهد لهُ يومَ القيامَة ». وفى رواية لابن عمر : « يَستغفرُ له كُلُّ رَطْبٍ ويَابس » .

« أخرجه البخارى ،والنسائى ،وابن ماجه ،ومالك».

٢ – وعن البراء ، أَن رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ اللهَ وملائكَتَهُ يُصَلُّونَ على الصَّف المقدَّم ، والمُؤذِّنُ يُغْفَرُ له بمَدِّ صوته ، ويُصدِّقُه من سَمعَه من رَطْبٍ ويَابس ، وله مثْلُ أَجْر مَنْ صلَّى معهُ » .

« أخرجه النسائى ، وأحمد ، والطبرانى » .

٣ ــ وعن معاوية قال : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يقول : « المُؤَذِّنُونَ أَطولُ الناس أَعناقاً يومَ القيامة » .

« أَخرجه مسلم ، وابن حبان ، والطبراني في الأَوسط مع زيادة » . قال الحافظ الدمياطي في المتجر الرابح : لما كان المؤذنون على كثبان المسك يوم القيامة كانوا أَطول من غيرهم لذلك ، وهو معنى طول أَعناقهم . وذلك لارتفاعهم عن غيرهم .

٤ ــ عن أَنس قال : سمعَ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم رجلاً ، وهو في مسيرٍ له يقول : اللهُ أَكبر الله أَكبر . فقال نبي الله ، صلى الله عليه وسلم : « على الفطْرَة » فقال : أَشهد أَن لا إله إلا الله . فقال : « خرج من النار » . فاسْتَبَقَ القومُ إلى الرجل ، فإذا رَاعي غنمٍ ، حضرته الصلاةُ ، فقام يُؤَذِّنُ .

« أخرجه مسلم ، وابن خزيمة » . على الفطرة : على الإسلام . خرج من النار : أى بالتوحيد .

٥ - عن عُقْبة بن عامر قال : سمعتُ رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم يقول : « يعجبُ ربُّكَ من راعى غنم فى رَأْس شَظِيَّة الجَبَل ، يُؤَذِّنُ بالصلاة ويصلى ، فيقولُ اللهُ ، عزَّ وجلَّ : انْظُرُوا إلى عبدى هذا ، يُؤَذِّنُ ويقيمُ الصلاةَ ، يخافُ منِّى ، قد غفرتُ لعبدى ، وأدْخلتُه الجنَّةَ » .

« أخرجه أبو داود ، والنسائى » . والشظية : قطعة مرتفعة فى رأس الجبل .

٦ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبى ، صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا سمعتم المؤذن ، فقولوا : مثل ما يقولُ ، ثم صَلُّوا علىَّ ، فإنه من صلَّى عَلَىَّ صلاة ، صلَّى اللهُ عليه بها عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِىَ الوَسيلةَ ، فإنها منزلةٌ فى الجنَّة ،

لا تَنْبَغى إلا لعبدٍ من عباد الله ، وأرْجو أنْ أكونَ أنا هو ، فمن سأَلَ لِىَ الوسيلة ، حَلَّتْ له الشَّفَاعَةُ »

« أخرجه مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ».

ودعاءُ الوسيلة كما فى البخارى ، وأبى داود ، والنسائى ، وابن ماجة وغيرهم : « اللهم رَبَّ هذه الدعوة التَّامَّة ، والصَّلاة القَائمة ، آت محمداً الوَسيلَة والفضيلة ، وابْعَثْهُ مَقَامًا محموداً الذى وعدته » . ووقته : بين الأَذان والإقامة .

* * *

ثواب المساجد وتعاهدها

١ – عن عثمان بن عفان قال : سمعتُ رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ بَنَىَ مسجداً يَبْتَغى به وجهَ الله ، بنى اللهُ لهُ مِثْلَهُ فى الجنة » .

« أخرجه البخارى ، ومسلم » .

٢ – وعن جابر قال : قال رسول الله ، صلى الله

عليه وسلم : « من حَفَر بئْرَ ماءٍ ، لم يشربْ منه ذو كَبِدٍ حَرَّى من جنٍّ ، ولا طائر ، إلا آجرهُ اللهُ يومَ القيامة ، ومن بَنَى لله مسجداً كَمَفْحَص قَطَاة أو أصغر ، بنى اللهُ لهُ بيتًا فى الجنة » .

«أخرجه ابن خزيمة ، وابن ماجه مختصراً . وأخرجه أحمد والبزار عن ابن عباس » . وكبد حرى : مؤنث حران شـديدة العطش . مفحص قطاة : مكان بيضها . والمراد صغره .

٣ـ عن أبى هريرة ، أن امرأةً سَوْدَاء كانت تَقُمُّ المسجدَ ، ففقدها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فسأل عنها بعد أيَّام ، فَقيلَ لَهُ : إنها ماتتْ . قال : « فَهَلاَّ آذَنْتُمُونى » ؟ فأتى قَبْرَها فصلَّى عليها .

« أخرجه البخارى ، ومسلم ، وابن ماجه ، وابن خزيمة » وفى رواية للطبرانى فى الكبير :

« إنى رأيتُها فى الجنة تَقُمُّ المسجد » آذنتمونى : أعلمتمونى بموتها . تقم المسجد : تنظفه . وفيه : الحث على تنظيف المساجد ، لشرح صدور المصلين .

* * *

ثواب السعى إلى المساجد

١ – عن أبى هريرة ، أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم قال : « صلاةُ الرَّجُل فى الجماعة ، تُضَعَّفُ على صلاته فى بيته ، وفى سُوقه خمسًا وعشرين ضعفًا ، وذلك أنه إذا تَوضَّأ ، فأحسنَ الوُضُوء ، ثم خرجَ إلى المسجد لا يُخْرِجهُ إلا الصَّلاة ، لم يَخْطُ خطوةً إلا رُفعتْ له بها درجةٌ ، وَحُطَّ عنه بها خطيئةٌ ، فإذا صلَّى ، لم تَزَل الملائكَةُ تُصَلِّى عليه ، مادام فى مُصلاَّهُ : اللهمَّ صلِّ عليه ، اللهمَّ ارْحَمْهُ ، ولا يزال أَحَدُكُمْ فى صلاةٍ ما انْتَظَرَ الصَّلاةَ » .

« أخرجه البخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، ومالك » .

٢ ـ وعن ابن عباس قال : قال صلى الله عليه وسلم : « على كل مَيْسَمٍ من الإنسان صلاةٌ كُلَّ يوم » فقال رجل من القوم : هذا من أَشدِّ ما أُوتينَا به . فقال : « أمرُكَ بالمعروف ، ونَهْيكَ عن المنكر صلاةٌ ، وحلْمُك على الضعيف صلاةٌ ، وإنْحَاؤُك القَذَرَ عن الطريق صلاةٌ ، وكُلُّ خطوة تخطوها إلى الصلاة صلاةٌ » .

« أخرجه ابن خزيمة » . الميسم : العضو . ما أُوتينا به : ما كلفنا به .

٣ ـ عن جابر قال : خلتْ البقاعُ حوْلَ المسجد ، فأراد بنو سَلَمَة أن ينتقلوا إلى قُرْب المسجد ، فبلغَ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : « بَلَغَنِي أنكم تريدُون أن تنتقلوا قُرْبَ المسجدِ » . قالوا : نعم يا رسول الله ، قد أَرَدْنا ذلك . فقال : « يا بَنِي سَلَمَة ، ديارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكُمْ » . فقالوا : ما يَسُرُّنَا أنَّا كُنَّا تَحوَّلْنا .

« أخرجه مسلم » . البقاع : المواضع . دياركم تكتب آثاركم : إلزموا دياركم لتكتب خطاكم حسنات .

٤ـ عن أبي موسى قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « إنَّ أَعْظَمَ النَّاس أَجْراً فى الصلاة ، أَبْعَدُهُم إليها مَمْشًى ، فأَبْعَدُهُمْ ، والذى ينتظرُ الصلاةَ ، حتى يُصَلِّيهَا مع الإمام ، أعظمُ أجراً من الذى يُصَلِّيها ثم يَنَامُ » .

٥ـ وعن أُبيّ بن كَعْب قال : كان رجلٌ : لا أعلمُ رَجُلاً أَبْعدَ من المسجد منه ، وكان لاتُخْطِئُهُ صلاةٌ ، قال : فقيلَ له ، أو قلتُ : لو اشْتَرِيْتَ حمَاراً تركبه فى الظَّلْمَاءِ وفى الرَّمْضَاءِ ؟ فقال : ما يَسُرُّنى أنَّ مَنْزلى إلى جَنْب المسجد ، إنى أُريدُ أن يُكْتَبَ لى مَمْشَاى إلى المسجد ، ورُجُوعي إذا رَجَعْتُ إلى أهلى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد جَمَعَ اللهُ لكَ ذَلكَ كُلَّهُ » .

« أخرجه مسلم ، وابن ماجه » . الرمضاء : شدة الحر ، والرمال الحامية من حر الشمس .

٦ – وعن أبي هريرة أن النبي ، صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ غَدَا إلى المسجد ، أَو رَاحَ ، أعدَّ اللهُ له فى الجنة نُزُلاً ، كُلَّما غَدَا أَو رَاحَ » .

« أخرجه البخارى ، ومسلم ، وأحمد ، وغيرهم »
غدا إلى المسجد : ذهب إليه فى الغداة . وراح : ذهب إليه بعد الزوال . النزل : ما هُيِّئ للضيف يأكل فيه وينام .

٧ – وعن سهل بن سعد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليبشَّر المَشَّاءُونَ فى الظُّلم إلى المساجد بالنور التَّام يَوْم القيَامَة » .

« أخرجه ابن ماجه ، وابن خزيمة ، والحاكم » .

٨ – وعن أبي هريرة أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال : « سبعةٌ يُظِلُّهُم اللهُ فى ظلِّه يومَ

لا ظلَّ إلا ظلُّهُ – ومنهم – رَجَلٌ قلبُهُ مُعَلقٌ بالمساجد ».

« أخرجه البخارى ، ومسلم » .

* * *

ثـواب الصـلاة

الصلاة فريضة كتبها الله على العباد ، ولكن رحمة الله اقتضت أن يكرم بها المسلمين ، ويكتب لهم عليها الثواب الجزيل ، ويفيض عليهم بها الخير العميم .

١ – عن أبى هريرة قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أَرَأَيْتُم لو أن نهراً بباب أحَدكم ، يغتسلُ منهُ كُلَّ يوم خَمْسَ مرات ، هل يَبْقَى من دَرَنه شيءٌ » ؟ قالوا : لا يَبْقَى من دَرَنه شيءٌ . قال : « فذلك مَثَلُ الصَّلَوَات الخمس ، يَمْحو اللهُ بهنَّ الخَطَايا » .

« أخرجه الشيخان ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، وأبو داود » . الدرن : القذر .

٢ ـ وعنه أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال : « الصَّلَواتُ الخمسُ ، والجمعةُ إلى الجمعة ، كفارةٌ لمَا بينهنَّ ، ما لم تُغْشَ الكَبائرُ » .

« أخرجه مسلم ، والترمذى » . تغش : ترتكب .

٣ ـ وعن جُنْدَب بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صَلَّى الصُبْحَ ، فهو فى ذمَّة الله ، فلا يَطْلُبنَّكُم الله من ذمَّته بشَىء ، فإنهُ من يطلبُهُ من ذمَّته بشىء يُدْرِكْهُ ، ثُمَّ يَكُبُّهُ على وجهه فى نار جهنَّمَ » .

« أخرجه مسلم ، وأبو داود ، والترمذى » . ذمة الله : عهده وأمانه .

٤ ـ وعن عُبَادَة بن الصَّامت قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خمسُ صلوات كتبهُنَّ اللهُ على العباد ، مَنْ جاء بهن لم يُضَيِّعْ منهن شيئًا استخْفافًا بحَقِّهنَّ ، كان لهُ عندَ الله عهدٌ أن

يُدْخِلَهُ الجنةَ ، ومَنْ لم يأت بهنَّ فليسَ لهُ عندَ الله عهدٌ ، إن شاءَ عذَّبَهُ ، وإن شاءَ أدخلهُ الجنةَ » .

« أخرجه أبو داود ، والنسائى ، وابن حبان ، ومالك » .

٥ ـ وعن أنس قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « إنَّ أوَّلَ ما افترضَ اللهُ على الناس من دينهم الصلاةُ ، وآخر ما يَبْقَى الصلاةُ ، وأوَّلُ ما يُحَاسب به الصلاةُ ، ويقول الله : انظُرُوا فى صلاة عبدى ، فإن كانتْ تامَّة كُتبتْ تامَّةً ، وإنْ كانت ناقصةً يقول : انظروا هل لعبدى من تَطَوُّع فإن وُجد له تطوعٌ ، تمت الفريضةُ من التطوع . ثم قال : انظروا هل زكاتُهُ تامَّةٌ ؟ فإن كانت تامَّةً كتبت تامَّةً ، وإن كانت ناقصةً قال : انظروا هل له صدقةٌ ؟ فإن كانت له صدقةٌ ، تمت له زكاتُهُ » .

« أخرجه أبو يعلى وهذا لفظه . وأخرجه مختصرا

عن تميم الدارى وأبو داود ، وأحمد ، والحاكم ، وابن ماجه » . آخر ما يبقى الصلاة . يعنى : أنها آخر ما يبقى من شرائع الإسلام قائما بين المسلمين ، بعد أن يهمل الناس الكثير من الشريعة . وهى أول ما افترض على المسلمين بمكة كذلك . وفى الحديث إشارة إلى أن المسلم يجب أن ينوى بالنافلة ، جبر ما نقص من أعمال الفريضة .

٦ ــ وعن مَعْدان بن أبى طَلْحةَ اليَعْمَرىِّ قال : لقيت ثَوْبَانَ ، مَوْلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلتُ : أخبرنى بعمل أعمله يدخلنى الله به الجنة ؟ أو قال : قلتُ : بأحب الأعمال إلى الله ؟ فسكت ، ثم سألته ؟ فسكت ، ثم سألته الثالثة ؟ فقال : سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « عليكَ بكثرة السجود ، فإنك لا تسجدُ لله سجدةً ، إلا رفعكَ الله بها درجةً ، وحطَّ عنك بها خطيئةً » .

قال مَعْدَان : ثم لَقيتُ أَبا الدَّرْدَاءِ فسأَلتُه ؟ فقال لى : مثلَ ما قاله لى ثوبانُ .

« أخرجه مسلم ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه » .

٧ – وعن أَبى هريرة أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَقْرَبُ ما يكونُ العبدُ من ربِّه وهو ساجدٌ ، فأَكثروا الدُّعاءَ » .

« أخرجه مسلم » .

٨ – وعن عاصم بن سفيانَ الثَّقفىِّ : أَنهم غَزَوْا غَزْوَةَ السَّلاسل ، ففاتهم الغزوُ ، فرابَطُوا ، ثم رجعوا إلى معاوية ، وعنده أَبو أَيوبَ ، وعُقْبَةُ بن عامر ، فقال عاصم : يا أَبا أَيوب ، فاتنا الغزو العَامَ ، وقد أُخْبِرْنَا أَنه من صلَّى فى المساجد الأَرْبعة ، غُفِرَ له ذنبهُ . فقال : يا ابن أَخى ، أَدُلُّكَ على أَيْسَرَ من ذلك ؟ إنى سمعتُ رسول الله ، صلى الله

عليه وسلم يقول : « من تَوضَّأَ كما أُمِرَ ، وصَلَّى كما أُمِرَ ، غُفِرَ له ما قَدَّمَ من عمل » . أكذلك يا عُقْبَةُ ؟ قال : نعم .

« أخرجه النسائى وابن ماجة وابن حبان » . صلى كما أُمر . يعنى بالخشوع والخضوع ، والحضور مع الله بالعقل والقلب والجوارح ، فلا يكون المصلى مع شىء سوى الله ، فاهماً لما يقرأ ، واعياً لمعانى أعمال الصلاة . والمساجد الأربعة : البيت الحرام ، ومسجد الرسول ، وبيت المقدس ، ومسجد قُباء بالمدينة .

٩ – وعن عبد الله بن مسعود قال : « من سَرَّهُ أن يَلْقَى الله غداً مسلمًا ، فليحافظْ على هؤلاء الصَّلَوَات ؛ حيثُ يُنَادَى بهنَّ ، فإن اللهَ تعالى شرعَ لنبيِّكم صلى الله عليه وسلم سُنَنَ الهُدَى ، وإنهنَّ من سُنَنِ الهُدَى ، ولو أنكُمْ صليتُمْ فى بُيُوتكُم ، كما يُصلِّى هذا المتخاف فى بيته ، لتركتم سُنةَ نبيِّكُم ، ولو

تركتم سنة نبيكم لضَلَلْتُمْ ، وما من رجل يَتَطَهَّرُ ، فيحسنُ الطُّهُورَ ، ثم يَعْمدُ إلى مسجد من هذه المسَاجد ، إلا كَتَبَ اللهُ له بكل خَطْوةٍ يخطُوهَا حسنةً ، ويرفعهُ بها دَرَجةً ، ويحطُّ عنه بها سَيِّئَةً ، ولقد رأيتُنَا ، وما يتخلَّفُ عنها إلا مُنَافقٌ معلومُ النِّفَاق ، ولقد كان الرجلُ يُؤتَى به يُهَادَى بين الرَّجُلَيْن ، حتى يُقَامَ فى الصَّفِّ » .

« أخرجه مسلم . وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه » . يهادى بين الرجلين : يمشى مستنداً عليهما من الضعف .

١٠ – وعن أُبَىِّ بن كَعْبٍ قال : صلى بنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يومًا الصُّبحَ ، فقال : « أشاهدٌ فلانٌ » ؟ قالوا : لا . قال : « أشاهدٌ فلانٌ » قالوا : لا . قال : إن هَاتَيْن الصلاَتَيْن ، أثقلُ الصلوات على المنافقين ، ولو تعلمون ما فيهما ، لأَتَيْتُمُوهُمَا ولو حَبْواً على الرُّكَب ، وإن الصفَّ

الأَوَّلَ على مثْل صَفِّ الملائكَة ، ولو عَلمْتُم مافضيلته لابْتَدَرْتُمُوهُ ، وإنَّ صلاةَ الرَّجُل مع الرَّجُل ، أَزْكَى من صلاته وحْدَهُ ، وصلاَتهُ مع الرجُلَيْن أزْكَى من صلاته مع الرَّجُل ، وما كَثُرَ فهو أَحبُّ إلى الله عزَّ وجلَّ » .

« أخرجه أبو داود ، والنسائى ، وابن خزيمة ، وابن حبان ، والحاكم ، وأحمد » أشاهد فلان : أحاضر صلاتنا هذه . هاتين الصلاتين : الصبح والعشاء . حبوا على الركب : زحفا على اليدين والركب . مثل صف الملائكة : يعنى فى القرب من الله تعالى والبعد من الشيطان الرجيم وفى الفضل والدرجة . لابتدرتموه : لتسابقتم إليه .

١١ – عن أَبى بكر بن سليمان بن أَبى حثْمةَ أن عمر بن الخطاب فَقَدَ سليمانَ بن أَبى حَثْمَةَ فى صلاة الصبح وأَنَّ عمرَ بن الخطاب غَدَا إلى السوق ،

ومَسْكَنُ سُليمانَ بين السوق والمسجد النبوى ، فَمرَّ على الشِّفَاء أُمِّ سُليمان – فقال لها : لم أرَ سُليمان فى الصبح . فقالت : إنه بات يصلِّى ، فغَلَبَتْهُ عيناهُ . فقال عمر : لأَنْ أَشْهَدَ صلاةَ الصبح فى الجماعةِ ، أَحَبُّ إلىَّ من أنْ أقومَ ليلةً » .

« أخرجه مالك فى الموطأ » . غلبته عيناه : نام .

وكان ابن مسعود ، وأبو موسى ، وغيرهم من الصحابة يرون الجماعة فرضا . ومن بَعْدهم عطاء ، وأحمد بن حنبل ، وأبو ثور . وقال الشافعى : لا رخصة فى ترك الجماعة إلا بعذر . وقال الخطابى : لو كانت الجماعة ندباً لرخص النبى صلى الله عليه وسلم للأعمى فى تركها ، ولم يرخص له . وقال الأوزاعى : لا طاعة للوالد فى ترك الجماعة والجمعة .

١٢ – وعن عائشة أن النبى ، صلى الله عليه وسلم قال : « ركعَتَا الفجرِ ، خيرٌ من الدنيا وما فيها » .

« أخرجه مسلم ، والترمذى » . والمراد بركعتى الفجر : ركعتا السنة قبل صلاة الفجر .

١٣ – وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال : « فى الْجَنَّةِ غُرفةٌ يُرَى ظاهرُها من باطنها ، وباطِنُها من ظَاهِرها » . فقال أبو مالك الأشعرى : لمن هى يا رسول الله ؟ قال : « لمن أطابَ الكلامَ ، وأطْعَمَ الطَّعامَ ، وباتَ قائمًا والناس نيام » .

« أخرجه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين . وأخرج نحوه أحمد عن أبى هريرة ، وابن حبان ، والترمذى بنحوه عن على » .

١٤ – وعن عُبادَة بن الصَّامِت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ تَعَارَّ من الليل فقال : لا إله إلا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ ، له الملك وله الحمدُ ،

وهو على كل شئ قدير ، الحمد لله ، وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . ثم قال : اللهمّ اغفر لى ، أو دعا ، اسْتُجِيب له ، فإن توضأ وصلى ، قُبلت صلاتُهُ » .

« أخرجه البخارى ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه » تعار : استيقظ .

١٥ –وعن عمرو بن عَنْبَسة ، أنه سمع النبى ، صلى الله عليه وسلم يقول : « أَقربُ ما يكونُ العبدُ من ربه فى جَوْفِ الليلِ الآخِرِ ، فإن استطعتَ أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعةِ ، فكن » .

« أخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح ، وابن خزيمة فى صحيحه » جوف الليل الآخر : ثلثه الأخير .

وليس المراد من الصلاة مجرد حركاتها ، بل المراد كما قلنا : الحضور والخشوع ، وقطع الشغل بشىء

سوى عظمة الله . ومن عرف حال الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى الصلاة عرف كيف يصلى . قال عبد الله بن الشخير : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى صدره أزيز كأزيز الرحى . وعند الترمذى : كأزيز المرجل . وهو القدر الذى يغلى . وقال على : ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله تحت شجرة يصلى وهو يبكى ، حتى أصبح . وقال الأعمش : كان عبد الله بن مسعود إذا صلى ، كأنه ثوب ملقى . يعنى : لسكونه وخشوعه وحضوره . وغير ذلك كثير فى تواريخ الصحابة والتابعين رضى الله عنهم .

* * *

ثواب الصدقات

فرض الله الزكاة حقًّا للفقير على القادر ، ومال الزكاة ليس ملكا لصاحبه ، وإنما هو ملك للفقير

على الحقيقة ، وحث الله على الصدقة لربط المسلمين غنيهم وفقيرهم برباط الأُخوة ، وبهذا الرباط ينصرون على عدوهم ، وتقوى المحبة بينهم ، وتزدهر حضارتهم .

١ –عن أَبي هريرة أَن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من تَصدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ من كسبٍ طيِّبٍ ، ولا يقبل الله إلا الطَّيِّبَ ، فإن اللهَ يَتَقَبَّلُها بيمينه ، ثم يُربِّيها لصاحبها كما يُربِّى أَحدُكُم فَلُوَّهُ ، حتى تكونَ مِثْلَ الجَبَلِ » .

« أَخرجه الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجة وابن خزيمة » . عدل تمرة : ما يساوى تمرة . كسب طيب : حلال محبوب . فلوه : بفتح الفاء وضمها وضم اللام ، أَو بكسر الفاء وسكون اللام : المهر من الخيل إذا بلغ سنة . والحديث فى معنى قوله تعالى : (يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِى الصَّدَقَات) أى : يزيدها .

٢ — وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : بَيْنَا رجلٌ بِفَلَاةٍ من الأرض ، فسمع صوتاً فى سحابةٍ : اسْقِ حديقةَ فلانٍ . فَتَنَحَّى ذلك السحابُ ، فأفرغَ ماءَهُ فى حَرَّةٍ ، فإذا شَرْجَةٌ من تلكَ الشِّرَاجِ قد اسْتَوْعَبَتْ ذلك الماءَ كلَّهُ ، فتتبعَ الماءَ ، فإذا رجلٌ قائمٌ فى حديقتِهِ يُحَوِّلُ الماءَ بِمسْحَاتِه ، فقال له : يا عبد الله ، ما اسمك ؟ قال : فلانٌ — للاسم الذى سمع فى السحابة — فقال له : ياعبد الله لم تسألنى عن اسمى ؟ فقال : إنى سمعتُ صوتًا فى السحاب الذى هذا ماؤُهُ يقول : اسْقِ حديقةَ فلانٍ ، لاسْمِك ، فما تصنع فيها ؟ قال : أَمَّا إذا قلت هذا فإنى أَنظر إلى ما يخرجُ منها ، فأَتصدَّقُ بِثُلُثِه ، وآكُلُ أنا وعِيَالِى ثُلُثًا ، وأَرُدُّ فيها ثُلُثَهُ » .

« أخرجه مسلم » الحرة : الأرض بها حجارة سود . الشرجة : مسيل الماء . المسحاة : الفأس . أَرد ثلثه : يعنى فى نفقة الزرع . وفى هذا الحديث

دليل على بركة المال الذى يتصدق منه صاحبه فى الدنيا . (وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ) . فى الدنيا والآخرة .

٣–وعن أَبى بكر الصديق ، وأَنس ، وأَبى هريرة ، والنعمان بن بشير وغيرهم أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المنبر : « اتَّقُوا النَّارَ ولو بِشِقِّ تَمْرةٍ ، فإِنها تُقِيم العِوَجَ ، وتدفعُ مِيتَةَ السُوءِ ، وتقعُ من الجائِع موقعَها من الشَّبْعانِ » يعنى تشبع الجائع .

« أَخرجه أَبو يعلى والبزار » تقيم العوج : تدعو إلى الهدى .

٤–وعن معاذ بن جبل قال . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « أَلا أَدلك على أَبواب الخير » ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : « الصومُ جُنَّةٌ ، والصدقةُ تُطْفِئُ الخطيئة كما يُطفِئُ الماءُ النارَ » .

« أخرجه الترمذى مطولا وقال : حسن صحيح . وابن حبان عن جابر ، وأبو يعلى عن كعب بن عجرة ، وجابر ، مع اختلاف يسير فى اللفظ» الصوم جنة : وقاية من النار .

٥ ـ وعن أبي كَبْشَةَ الأَنْمارىِّ قال : « . . . وأُحدثكم حديثاً فاحفظوه : إنما الدنيا لأربعة نفرٍ . عبد رزقهُ اللهُ مالاً وعِلمًا ، فهو يتقى ربَّهُ فيه ، ويصل به رَحِمَه ، ويعلم للهِ فيه حقًّا ، فهذا بأفضلِ المنازل . وعبد رزقه الله علمًا ، ولم يرزقه مالاً ، فهو صادق النِّيَّةِ يقولُ : لو أن لى مالًا لعملتُ فيه بعملِ فُلانٍ ، فهو بِنِيَّتِه ، فأَجرُهُما سواءٌ . وعبدٍ رزقه الله مالاً ، ولم يرزقه علمًا ، يَخْبِطُ فى مَالِهِ بغير علمٍ ، ولا يتقى فيه ربَّهُ ، ولا يصلُ فيه رَحِمهُ ، ولا يعلم للهِ فيه حقا ، فهو بأخبثِ المنازِلِ . وعبدٍ لم يرزقه الله مالا ، ولا علما فهو يقول : لو أن لى مالا لعملت فيه

بعملِ فلانٍ (يعنى من المفسدين) . فهو بِنِيتِه ، فَوِزْرُهُما سَوَاءٌ » .

« أخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه » . والحديث دليل على مؤاخذة العبد بنيته وعزمه ، ولو لم يعمل . وحديث : « من هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه » . يعنى ما لم يصل إلى درجة العزم وعقد النية .

٦-وعن أبى هريرة قال : « ضربَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مَثَلَ البخيل والمتصدِّقِ ، كمثلِ رَجُلين عليهما جُبَّتَانِ من حديدٍ ، قد اضْطُرَّتْ أيديهما إلى ثُدَيِّهِمَا وتراقِيهما ، فجعل المتصدِّقُ ، كلما تصدَّق بصدقة ، انْبَسَطَتْ عنهُ حتى تُغَشِّيَ أناملَهُ ، وتعفُوَ أثرهُ ، وجعلَ البخيل ، كلما همَّ بصدقة قَلَصَتْ ، وأخذت كُلُّ حَلْقَةٍ بمكانها » . قال أبو هريرة : فأنا رأيتُ رسولَ اللهِ صلى الله

عليه وسلم يقول بإِصْبعِهِ هكذا فى جَيْبِهِ يوسعها ولا تتوسع .

« أخرجه الشيخان والنسائى » . تراقيهما جمع ترقوة : عظم أعلى الصدر تحت الرقبة . تغشى أناملهُ : تسترهما ، تعفو أثره : تزيل أثر قدميه على الأرض لطولها . قلصت : انقبضت . والثواب فى هذا الحديث هو : التوسعة على المتصدق فى الدنيا والآخرة والتضييق على البخيل فيهما .

٧ – وعن عُقْبَةَ بن عامر قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ امرىءٍ فى ظلِّ صَدَقته حتى يُقْضَى بين الناس » . فكان أبو الخير مَرْثَد : لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشئ ، ولو بكعكة ، أو بصلة .

« أخرجه أحمد وابن خزيمة والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم » .

ولا ينال المتصدق خير الصدقة فى الدنيا والآخرة ، إلا إذا كانت صدقته من أحب أمواله إليه ، طعامًا كان أو لباسًا أو مالاً . أما الصدقة بالدون الردئ ، الذى تعافه النفس ، كالطعام الحقير ، أو الثياب البالية ، فلا ثمرة له ، إلا إذا لم يجد المتصدق غيره .

٨- عن أنس قال : كان أبو طلحة أكثرَ الأنصار بالمدينة مالاً من نخل ، وكان أحبَّ أمْواله إليه بَيْرُحاءُ ، وكانت مُسْتَقْبِلَةَ المسجد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلُها ، ويشربُ من ماءٍ فيها طيِّب ، قال أنس : فلما أُنْزلت هذه الآية : (لَنْ تَنَالُوا الْبرَّ حَتَّى تُنْفقُوا مِمَّا تُحبُّونَ) . قام أبو طلحةَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إن الله تبارك وتعالى يقول : (لَنْ تَنَالُوا الْبرَّ حَتَّى تُنْفقُوا ممَّا تُحبُّونَ) وإن أَحبَّ أَموالِى إلىَّ بَيْرُحَاءُ ، وإنها صدقةٌ أرجو بِرَّهَا وذُخْرَهَا

عند الله ، فَضَعْها يا رسولَ الله حيثُ أَرَاكَ الله .
قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « بَخٍ ،
ذلك مالٌ رابحٌ ، ذلك مالٌ رابحٌ ، وقد سمعتُ ما قلتَ
وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين » . فقال
أبوطلحة أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة
فى أقاربه وبنى عمه » .

« أخرجه الشيخان والنسائى والترمذى » . بيرحاءُ
بكسر الباء وفتحها نخل كان لأبى طلحة .
بخ : حسن .

وليس على المسلم أن يفتش عمن يدفع إليه
صدقته ، ليعلم فقره أو استقامته ، ففى الصدقة خير
على أى حالٍ ، وفى حديث أبى هريرة عند الشيخين:
أن صدقة أعطيت لغنى ، وزانية . وسارق ، فقال
النبى صلى الله عليه وسلم : « أمَّا صدقَتُكَ على السارق

فلعله أن يَسْتَعِفَّ عن سرقته ، وأما الزانية فلعلها تستعف عن زِنَاها ، وأما الغنى فلعله أن يعتبر فيُنْفِقَ مما أعطاهُ اللهُ » .

أما صدقات الذين يجمعون المال وفيه الحرام ، كالتاجر الغاش والموظف المختلس ، ومن يأكلون أموال الناس ظلما ، فلا أجر فيها ولا خير . فى حديث أبى هريرة عند ابن خزيمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ جَمَعَ مالاً من حرامٍ ثم تَصَدَّقَ بهِ لم يكنْ لهُ فيه أجرٌ ، وكان عليه إصْرُهُ » . أى : وزره .

ويجب أن تكون الصدقة ، بعد نفقة من تلزمك نفقته ، من زوجة وولد ، أو والدين ، إلا إن كانوا من أهل العزيمة ، الذين يصبرون على الإيثار (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بهمْ خَصَاصَةٌ) .

* * *

ثواب الصيام

١ – عن أَبي هريرة أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قال الله ، عزَّ وجلَّ : كُلُّ عَمَل ابن آدَمَ لهُ إلا الصيامَ ، فإنهُ لى وأَنا أَجْزى بهِ ، والصيامُ جُنَّةٌ ، فإذا كان يومُ صوم أَحَدِكم ، فلا يَرْفُثْ يَومَئِذٍ ولا يَصْخَبْ ، فإن سَابَّهُ أَحد أَو قاتَلَهُ فليقل : إنى امرؤٌ صائم ، والذى نفسُ محمدٍ بيده لَخَلُوفُ فَم الصائِم أَطيبُ عند الله يومَ القيامةِ من ريحِ المسْكِ ، وللصائم فَرْحَتان يفرحُهُما : إذَا أَفطر فرِحَ بفطره ، وإذا لقى ربَّهُ فَرِحَ بِصومهِ » .

« أَخرجه الشيخان » . جنة : وقاية من النار . يرفث : يتكلم بكلام قبيح . الخلوف : تغيير رائحة الفم .

٢ – وعن سهل بن سعد أَن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن فى الجنةِ بابًا يقال له الرَّيَّانُ ،

يدخلُ منه الصَّائِمونَ يومَ القيامةِ ، لا يَدخلُ منهُ أَحدٌ غيرهم ، فإذا دخلُوا أُغْلقَ فلم يدخل منه أَحدٌ » .

« أَخرجه الشيخان ، والترمذى ، والنسائى » .

٣ ـ وعن أَبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد يصومُ فى سبيلِ اللهِ يومًا ، إلا باعدَ اللهُ بذلك اليومِ وجهَهُ عن النارِ سبعين خريفًا » .

« أَخرجه الشيخان ، والترمذى ، والنسائى » .

٤ ـ وعن أَبى هريرة أَن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من صامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم من ذَنْبِهِ . ومن قامَ ليلةَ القدر إيماناً واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم من ذَنْبِه » .

« أَخرجه الشيخان ، وأَبو داود ، وابن ماجه ، والنسائى » . إيمانا : تصديقاً لله ورسوله . احتسابا : لوجه الله وحده .

٥ – وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الصلواتُ الخمسُ ، والجمعةُ إلى الجمعةِ ، ورمضانُ إلى رمضانَ ، مُكَفِّرَاتٌ ما بينهنَّ إذا اجتنَبَ الكَبائِرَ».

« أخرجه مسلم » .

٦ – وعن أبي أيوب الأنصاريّ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صامَ رمضانَ ، ثم أتبعهُ ستًّا من شوَّال ، كان كصِيَام الدَّهْرِ » .

« أخرجه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي وابن ماجه » .

* * *

ثواب الحج والعمرة

١ – عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حَجَّ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ ، رجع كيوم ولدته أمه » .

أخرجه الشيخان ، والترمذي ، والنسائي ، وابن

ماجه » . والذى يُغْفر هو حقوق الله تعالى ، ولابد من رد مظالم العباد إن استطاع .

٢ – وعن ابن عمر ، وكان يستلم الحجر الأسود والركن اليمانى قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ مسَّهُما كفارةٌ للخطايا ، ولا يضعُ (الحاجُّ) قدمًا ولا يرفعُ أُخرى إلا حطَّ الله عنهُ بها خَطِيئةً ، وكَتبَ لهُ بها حسنةً » .

« أخرجه الترمذى ، وأحمد مطولا ، وابن خزيمة».

٣ – وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله يُبَاهِى بأهلِ عرفاتٍ أهلَ السماء ، فيقول : انظُرُوا إلى عبادى جاءونى شُعْثًا غُبْرًا » .

« أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم وقال : صحيح على شرطهما » .

٤ – وعن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لامرأةٍ من الأنصار يُقالُ لها : أُمُّ سِنَان :

«ما منعك أن تكونى حَجَجْتِ مَعنا ؟ » . قالت : نَاضِحَانِ كانا لأَبِى فُلانٍ – زوْجِهَا – حَجَّ هو وابنهُ على أحـــدِهِمَا وكان الآخر يَسْقِى عليه غُلامُنا . قال : « فعمرةٌ فى رمضان تقضِى حجة – أو حجة معى » .

« أخرجه مسلم وهذا لفظه ، والبخارى ، والنسائى مختصراً ، وأبو داود مطولا » . وإنما تعدل العمرة الحج فى الثواب ، لا فى إسقاط الفريضة . والناضح : ما يحمل عليه الماءُ من الدواب .

٥ –وعنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الحَجَرُ الأَسودُ ياقوتةٌ بيضاءُ من يَوَاقِيتِ الجنةِ ، وإنما سوَّدَتْهُ خَطَايا المشركين ، يُبْعَثُ يومَ القيامةِ مثلَ أُحُدٍ ، يشهدُ لمن استَلَمه وقبَّلَهُ من أَهلِ الدنيا».

« أخرجه ابن خزيمة ، والطبرانى ، والبيهقى » .

٦ –وعن طَلْحةَ بن عُبَيْد اللهِ بن كَرِيز أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما رُؤِىَ الشيطانُ يومًا

هو فيه أَصغرُ ولا أَدْحرُ ولا أَحْقَرُ ولا أَغْيَظُ منه فى يوم ِ عرفةَ ، وما ذاكَ إلا لِما رَأَى من تَنَزُّلِ الرحمةِ ، وتَجَاوُزِ اللهِ عن الذُّنُوبِ العِظَام ، إلا ما أُرِى يوم بدر ، قِيلَ وما رأَى يوم بدرٍ يا رسول الله ؟ قال : « أَمَا إِنه رأَى جبريل يَزَعُ الملائِكَةَ » .

« أَخرجه مالك ، والبيهقى » . أَدحر : أَبعد عن الخير . يزع : يصفُّ الملائكة للقتال .

* * *

ثواب الذكر والدعاء

ذكر الله أَبواب كثيرة ، منها الذكر بالقلب واللسان ، ومنها ذكر الله عند الذنب ، والمسارعة بالاستغفار ، ومنها ذكره عند المصيبة ، والاعتصام بالصبر ، وذكره عند الأَمر ، والمبادرة بالعمل به ، فكل ذلك ذكر . وكفى بالذكر فضلا أَن الله تعالى يذكر من يذكره من العباد ، كما جاء فى القرآن ، وفى حديث أَبى هريرة عند الجماعة .

١ – عن أَبى هريرة قال : قلت يا رسول الله ، من أَسعدُ الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال : « أَسعدُ الناسِ بشفاعتى يومَ القيامةِ ، من قال لا إله إلا الله خالصًا مُخْلِصًا من قلبهِ ، أَو نَفْسِهِ » .

أَخرجه البخارى مطولا . وفى رواية للشيخين عن أَنس : « ما من أَحدٍ يشهد أَن لا إله إلا الله وأَن محمداً رسول الله صدقا من قلبه إلا حرم الله عليه النار » .

والمراد العمل على مقتضى الشهادتين من أَمر أَو نهى ، لا مجرد النطق بهما ، بدليل ما جاءَ فى حديث رفاعة الجهنى عند الإمام أَحمد : « لا يموتُ عبدٌ يشهد أَن لا إله إلا الله ، وأَنى رسولُ اللهِ صدقًا من قلبهِ ، ثم يُسدِّدُ ، إلا سَلَكَ فى الجنة » . وحديث زيد بن أَرقم عند الطبرانى : « قيل : وما إخلاصها ؟ قال : أَن تحجِزَهُ عن مَحارم الله » فشهادة أَن لا إله

إلا الله : إحكام العقيدة . وشهادة أن محمداً رسول الله : تصديق بما جاءَ به من أمرٍ ونهى ، والتصديق يقتضى العمل ، فإن لم يقترن بالعمل كان كالاستهزاء . وللذكر ثوابه على أى حال ، ولكنه لا يصل إلى درجة تحريم الذاكر على النار فى هذه الحالة الأخيرة .

٢ – وعن أبى أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قال : لا إلهَ إلا الله ، وحدهُ لا شريكَ لهُ ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كل شىءٍ قديرٌ ، عشرَ مِرَارٍ كان كَمَنْ أَعْتَقَ أَربعةَ أَنفسٍ من ولد إسماعيل » .

« أخرجه الشيخان ، والترمذى ، والنسائى ، وأحمد ، والطبرانى » . وهناك أحاديث كثيرة فى ذلك فيها كلام ، وهذا من أوثقها .

٣ – وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم

قال : « كَلِمَتَانِ خفيفتانِ على اللِّسَانِ ، ثقيلتان في الميزانِ ، حَبِيبتانِ إلى الرحمن : سبحان اللهِ وَبحمدِه ، سبحان اللهِ العظيم » .

« أخرجه الشيخان ، والنسائى ، والترمذى ، وابن ماجه » . سبحان : كلمة تنزيه وتعظيم لله . وبحمده : أى أسبحه متلبساً بحمده على نعمة توفيقه لى إلى تسبيحه والإيمان بعظمته .

٤ – وعنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من قال : سبحان الله ، وبحمده كلَّ يوم مِائةَ مرة ، غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر » .

« أخرجه مسلم والترمذى والنسائى » .

وذلك لأن المواظبة على هذا الذكر بالعقل والقلب ، يرسخ فى القلب عظمة الله ، والخوف منه ، وصدق رجائه مع طاعته ، وعدم الإصرار على معصيته ، وهذا يكفر الذنوب مهما بلغت .

٥ –وعن أَبي موسى أَن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « قُلْ : لا حَوْلَ ولا قوةَ إلا باللهِ ، فإنها كنزٌ من كُنُوزِ الجنةِ » .

« أَخرجه الستة » . وذلك لأَن المواظبة على هذا الذكر بشروطه ، تعصم الإنسان من أَن يشرك بالله نفسه ، أَو غيرها ، إذ يوقن بمعناها ، وهو أَن كل نعمة ، وكل قوة على العمل الصالح ، فمن الله لا من الإنسان ، إذ لا يفسد إيمان المؤمنين سوى اعتمادهم بالقلب على الناس ، وعلى الأَموال وغيرهما .

٦ – وعن كَعْب بن عُجْرَةَ أَن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مُعَقِّبَاتٌ لا يخيب قائِلُهُنَّ ، أَو فاعلهنَّ دُبُرَ كلِّ صلاة مكتوبةٍ : ثلاثٌ وثلاثونَ تسبيحةً ، وثلاثٌ وثلاثونَ تحميدةً ، وأَربعٌ وثلاثونَ تكبيرةً» .

« أَخرجه مسلم والترمذى والنسائى » والسنة : التعبد بالعدد ، دون زيادة ولا نقص ، لأَن الزيادة والنقص : بدعة وضلالة .

٧ـ وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من لَزِمَ الاستغفارَ جعل الله له من كُلِّ همٍّ فرجًا ، ومن كل ضِيقٍ مَخْرجًا ، ورَزَقَهُ من حيثُ لا يحتسبُ » .

« أخرجه أبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه » .

٨ـ وعن عُبَادةَ بن الصَّامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما على الأرض مُسلمٌ يدعو الله بدعوة ، إلا آتاهُ اللهُ إياها ، أو صرفَ عنهُ من السوءِ مثلَها ، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم » فقال رجل : إذن نُكْثِرُ قال : « اللهُ أَكْثَرُ » .

« أخرجه الترمذى ، والحاكم ، وأخرج نحوه أبو يعلى ، وأبو داود والنسائى ، وابن ماجه ، عن ابن عباس » الله أكثر : يعنى أكثر إجابة .

* * *

ثواب الإحسان فى الحياة الزوجيّة

عن أم سلمة أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « أَيُّمَا امرأة ماتت وزوجها عنها راض ، دخلت الجنة » .

« أخرجه الترمذى ، وابن ماجه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد » .

٢ – وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دينارٌ أنفقتهُ فى سبيل الله ، ودينارٌ أنفقتَهُ فى رقبةٍ ، ودينار تصدَّقْتَ به على مسْكين ودينارٌ أنفقتَهُ على أهلكَ ، أعظَمُهَا أجراً : الذى أنفقتهُ على أهلكَ » .

« أخرجه مسلم ، وأخرج نحوه الشيخان ، عن حكيم بن حزام ، والطبرانى عن ثوبان » فى رقبة : فى عتق رقبة .

٣ – وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَوَّلُ ما يُوضَعُ فى ميزان العبد ، نفقَتُهُ على أهله ».

« أخرجه الطبرانى فى الأوسط . وقال المناوى : صحيح » .

٤ – وعن عائشة قالت : دخلت عليَّ امرأةٌ ، ومعها ابْنَتَان لها فسألتني ، فلم تجدْ عندي شيئًا غير تمرة واحدة ، فأَعطيتُهَا إيَّاهَا ، فأَخَذَتْها فقَسَمَتْهَا بين ابْنَتَيْهَا ، ولم تأكلْ منها شيئًا ، ثم قامتْ ، فخرجتْ ، فدخل عليَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فحدثتُهُ حَديثها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من ابْتُلِيَ من البنات بشيءٍ ، فأَحسن إليهنَّ ، كُنَّ لَهُ سترًا من النار » .

« أخرجه الشيخان ، والترمذى » .

٥ – وعن أنسٍ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ عالَ جَارِيَتَيْن حتى تَبْلُغَا ، جاءَ يومَ القيامة أنا وهو وضَمَّ أَصابعه » .

« أخرجه مسلم ، والترمذى ، وابن حبان » .

٦ – وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ قال : جاءَتْ امرأةٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسولَ الله ، ذهب الرجال بحَديثك ، فاجعلْ لنا من نفسكَ

يومًا نأتكَ فيه ، تعلمنا مما علمكَ الله . قال : « اجْتَمعْن يوم كَذَا وكَذا فى موضع كَذَا وكَذَا » . فاجتمعن ، فأَتَاهُنَّ فعلَّمهُنَّ مما علَّمَهُ الله ، ثم قال : « ما منكنَّ من امرأَةٍ تُقَدِّم بَيْنَ يَدَيْها من ولدها ثلاثةً إلا كانوا لها حجَابًا من النار » فقالت امرأة : واثْنَيْن ؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « واثنين ، واثْنَيْن ، واثْنَيْن » .

« أخرجه الشيخان » . وفيه تبشير لمن تفقد ولدها ، وحث على الصبر الجميل .

* * *

ثواب برّ الوالدين

١ – عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أَقبلَ رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أُبايعُكَ على الهجرة والجهاد ، أَبْتَغى الأَجرَ من الله . قال : « فهل من والديك أَحدٌ حَيٌّ » ؟ قال : نعم ، بل كلاَهُما حيٌّ . قال : « فتبتغى الأَجر من الله » ؟

قال : نعم . قال : فارجعْ إلى والديكَ فأَحْسنْ صُحْبَتَهُمَا » .

« أخرجه الشيخان وهذا لفظ مسلم ، والترمذى ، والنسائى ، وأبو داود » .

٢ – وعن أَبى الدرداءِ : أن رجلاً أتاهُ فقال : إن لى امرأَة ، وإن أُمِّى تأمُرُنى بطَلاَقها . فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الوالد أَوسط أَبواب الجنة ، فإن شئت فأَضعْ هذا البابَ أَو احْفَظْهُ » .

« أخرجه الترمذى وقال : حديث صحيح . وابن ماجه مختصرا وابن حبان » . ولعل الزوجة كانت تؤذى أُم الزوج .

٣ – وعن جَاهِمَةَ أنه جاءَ إلى النبى صلى الله عليه عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أَردتُ أَن أَغزُو ، وقد جئتُ أَستَشيرُكَ . قال : « هل لك من أُمٍّ » ؟ قال نعمْ . قال : « فالْزَمْهَا ، فإن الجنةَ تَحْتَ رجْلَيْهَا» .

« أخرجه النسائى ، والحاكم ، وابن ماجه » .

٤ – وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رَغِمَ أَنفُهُ ، ثم رَغِم أَنفُهُ ، ثم رَغِمَ أَنفُهُ » . قيل : من يا رسول الله ؟ قال : « مَنْ أَدرك والديه عند الكبَر ، أَحدَهُما أو كلَيْهِمَا ثم لم يدخل الجنة » .

« أخرجه مسلم » . رغم أنفه : لصق أنفه بالتراب

٥ – وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رضَا الله فى رضَا الوالد ، وسَخَطُ الله فى سَخَط الوالد » .

« أخرجه الترمذى وابن حبان والحاكم ، والطبرانى عن أبي هريرة » . والمراد بالوالد : الأَب والأُم .

٦ – وعن ابن عمر أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنى أصبت ذَنْبًا عظيماً ، فهل لى من تَوْبة ؟ قال : « هل لكَ من

أُمٌّ » ؟ قال : لا . قال : « فهل لك من خَالَة » ؟ قال : نعمْ . قال : « فَبِرَّهَا » .

« أخرجه الترمذى وابن حبان والحاكم » وفيه « فهل لك والدان » .

٧ – وعن أبي أُسَيْد الساعدى قال : بينمَا نحنُ جلوسٌ عند النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ جاءَهُ رجلٌ من بَنِى سَلَمَةَ فقال : يا رسول الله ، أَبَقِيَ من برِّ أَبَوىَّ شىءٌ أَبَرُّهُمَا به ، بعد موتهما ؟ قال : « نعم ، الصلاةُ عليهما ، والاسْتغْفَارُ لهما ، وإِيفَاءُ بعُهُودهما من بعد موتهما وإكرامُ صَديقهمَا وصلةُ الرَّحمْ ، التى لا تُوصَلُ إلا بهما » .

« أخرجه ابن ماجه وابن حبان » . الصلاة عليهما : الدعاءُ لهما . الرحم التى لا توصل إلا بهما : أقرباؤهما.

* * *

ثواب صلة الرحم

١ - عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أَحَبَّ أن يُبْسَطَ له فى رزقه ، ويُنْسَأَ لهُ فى أَثَره فليصلْ رحمَهُ » . وفى رواية لأحمد عن على : « ويُدْفَعَ عنهُ السوءُ » .

« أخرجه الشيخان ونحوه الترمذى عن أبى هريرة » ينسأ : يؤخر .

٢ - وعن أبى أيوب ، أن أعرابيًا عَرَضَ لِرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى سفر ، فأخذ بخِطَام ناقتِهِ ، أو بزمَامِها ، ثم قال : يا رسول الله - أو قال : يا محمد - أخبرنى بما يُقَرِّبُنِى من الجنةِ ، ويُبَاعدنى من النار : فكَفَّ النبى صلى الله عليه وسلم ، ثمَّ نظرَ فى أصحابه ، ثم قال : « لقد وُفِّقَ ، أو لقد هُدِى » وقال : « كيف قُلْتَ » ؟ قال : فأَعَادَ . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « تعبُدُ اللهَ لا تُشْرك به شيئاً ، وتقيمُ الصَّلاةَ ، وتُؤتِى الزكاةَ ، وتصلُ الرَّحِمَ ، دَعِ النَّاقَةَ » .

« أخرجه الشيخان » .

٣ – وعن عائشة أَن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« الرَّحمُ مُعَلَّقَةٌ بالعرشِ تقول : من وَصَلَنى وصلَهُ اللهُ ، ومن قَطَعَنى قطعهُ اللهُ » .

« أَخرجه الشيخان » .

٤ – وعن أَبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن اللهَ خلقَ الخلْقَ ، حتى إِذَا فَرِغَ منهم قامتْ الرَّحمُ ، فقالتْ : هذا مقامُ العائذ بك من القَطيعَة قال : نعم ، أَما تَرْضَيْنَ أَن أَصلَ مَنْ وَصَلَك ، وأَقطعَ من قَطَعَك ؟ قالتْ : بَلَى . قال: فذَاك لَك . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأُوا إِن شئْتُم : (فَهَلْ عَسَيتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فى الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَئكَ الَّذينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ . أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قلوب أَقْفَالُهَا) .

٥ – وعن أَبى بكرة الثقفى أَن النبى صلى الله عليه وسلم : قال : « ما من ذنب أَجدر أَن يعجل الله

لصاحبه العقوبة فى الدنيا ، مع ما يدخر له فى الآخرة من البغى ، وقطيعة الرحم ، والخيانة ، والكذب ، وإن أعجل البر ثواباً صلة الرحم ، حتى إن أهل البيت ليكونون فجرة ، فتنمو أموالهم ، ويكثر عددهم إذا تواصلوا ».

« أخرجه ابن حبان ، وأخرجه ابن ماجه ، والترمذى ، والحاكم مختصرا » .

٦ –وعن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليس الوَاصلُ بالمُكَافىء ، وَلَكنَّ الواصلَ : الذى إذا قَطَعَتْ رَحمُهُ وَصلهَا » .

« أخرجه البخارى وأبو داود والترمذى» . المكافئ : الذى يجازى على الوصل بالوصل .

* * *

ثواب الإحسان إلى اليتامى

٣ – عن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أنا وكَافلُ اليتيم فى الجنة هكذا » وقال بإِصْبَعَيْه : السبابة والوسطى .

« أخرجه البخارى وأبو داود والترمذى » ، وكذا مسلم عن أبي هريرة ومالك عن صَفْوَان بن سُلَيْم » . قال بإصبعيه : أشار بهما .

٢ – وعن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَبَضَ يَتيمًا من بين المسلمين ، إلى طعامه وشَرَابه ، أدخلهُ اللهُ الجنةَ أَلبَتَّةَ ، إلا أن يَعْمَل ذنبًا لا يُغْفَرُ » .

« أخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح » .
والذنب الذى لا يغفر : الشرك .

٣ – وعن أبي هريرة ، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « أنا أوَّلُ من يفتحُ بابَ الجنة ، إلا أنى أرى امرأةً تُبَادرُنى ، فأقول : من أنت ؟ فتقولُ : أنا امرأةٌ قعدتُ على أيتامٍ لى » . « أخرجه

أبو يعلى » . قعدت على أيتام : مات زوجي ولم أتزوج لأكرم أيتامي .

٤ – وعنه أن رجلا شكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه ، فقال « امسحْ رأسَ اليتيم ، وأطعمْ المسْكينَ » .

« أخرجه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح » .

* * *

ثواب الإحسان بين المسلمين

١ – عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا منْ عبدٍ أتَى أخاهُ يزورُهُ في الله ، إلا نادَاهُ ملكٌ من السَّماءِ : أن طبْتَ ، وطابَتْ لكَ الجنة ، وإلا قال اللهُ في مَلكُوت عرشه : عبدي زارَ فيَّ ، وعليَّ قِرَاهُ ، فلم يرضَ بثوابٍ دونَ الجنة » .

« أخرجه البزار ، وأبو يعلى بإسناد جيد » قراه : ضيافته .

٢ – وعن معاذ ، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم

يقول : قال الله تبارك وتعالى : « وَجَبَتْ محبَّتى للمتحابين فِىَّ ، والمتجالسين فىَّ ، والمتزَاورين فىَّ ، والمُتَباذلين فِىَّ » .

« أخرجه مالك فى الموطأ » . المتباذلون: من يبذل بعضهم لبعض المعونة .

٣ – وعن حُمَيْد الطويل ، عن أَنسٍ ، أَن قومًا دخلوا عليه يعودونه فى مرضٍ له ، فقال : ياجاريةُ ، هَلُمِّى لأَصحابنا ولو كِسْرًا ، فإنى سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مكارِمُ الأَخلاق من أَعمالِ الجنةِ » .

« أخرجه الطبرانى فى الأوسط ، وإسناده جيد »

والكسر : الجزء من العظم مع ما عَليْه من اللحم . أَو يراد به القطع من أى شيء مكسور من الطعام كالخبز وغيره مفردها كسرة وبفتح السين فى الجمع .

٤ – وعن ابن عمر أَن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « المسلمُ أَخُو المُسْلِمِ ، لا يَظْلِمُهُ ، ولا يُسْلِمُهُ ،

مَنْ كان فى حاجة أخيه كان اللهُ فى حاجته ، ومن فَرَّجَ عن مسلمٍ كُرْبَةً فرَّجَ اللهُ بها عنهُ كُرْبَةً من كُرَبِ يوم القيامة ، ومن سَتَرَ مسلمًا سترهُ اللهُ يومَ القيامة » .

« أخرجه الشيخان ، وأبو داود ونحوه الترمذى عن أبى هريرة » .

٥ ـ وعن أبِي الدَّرْدَاءِ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا شيْءٌ أثقَلُ فى ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامة ، من خُلُقٍ حَسَنٍ فإنَّ اللهَ ليُبْغِضُ الفاحشَ البَذىءَ » .

«أخرجه الترمذى ، وقال حسن صحيح ، وابن حبان» .

٦ ـ وعن ثعلبة الخشنى قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « إنَّ أَحَبَّكم إلىَّ وأقربَكُم منى فى الآخِرَةِ أحاسِنُكُم أخلاقًا ، وإن أبغضَكُم إلىَّ وأبعدَكُم منِّى فى الآخِرَةِ ، أسوأُكُمْ أخْلاَقًا » .

« أخرجه أحمد ، ورواته رواة الصحيح ، والترمذى وحسنه » ....

٧ – وعن أَبي ذَرٍّ قال : قال لى النبي صلى الله عليه وسلم : « لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ المعروفِ شيئًا ، ولو أَن تلقى أَخاكَ بوجهٍ طَلِقٍ » .

« أَخرجه مسلم ، وبمعناه أَحمد ، والترمذى عن جابر » .

٨ – وعن أَبي هريرة أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تدخُلُونَ الجنَّةَ حتى تُؤْمِنُوا ، ولا تُؤْمِنُوا حتى تَحَابُّوا ، أَوَلَا أَدُلُّكُم على شيءٍ إذا فعلتمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السلامَ بينكُمْ » .

« أَخرجه مسلم و أَبو داود والترمذى وابن ماجه » .

٩ – وعن سهل بن حنيف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال السلامُ عليكم ، كُتِبَتْ له عشرُ حسناتٍ قال : ومن قال : السلام عليكم ورحمة الله ، كُتِبْت له عشرونَ حسنةً . ومن قال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، كتبتْ له ثلاثونَ حسنةً » .

« أخرجه الطبرانى ، وهذا لفظه ، وبنحوه أبو داود ، والترمذى والنسائى ، والبيهقى ، عن عمران ابن حصين » .

١٠ – وعن أبى الدَّرْدَاءِ قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أُخْبِرُكُم بأفضلَ من درجةِ الصيامِ ، والصلاةِ ، والصدقةِ » ؟ – يعنى التطوع منها – قالوا : بلى !! قال : « إصلاح ذَاتِ البَيْنِ ، فإن فسادَ ذاتِ البَيْنِ ، هى الحَالِقَةُ » .

« أخرجه أبو داود والترمذى وقال : حسن صحيح ، وابن حبان » . الحالقة : التى تستأصل الدين من القلب .

١١ – وعن أبى هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا نقصَتْ صدقةٌ من مال ، وما زادَ اللهُ عبداً بِعَفْوٍ إلا عِزًّا ، وما تواضعَ أحدٌ للهِ إلا رفعه الله » .

« أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه » .

١٢ –وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بَيْنَما رجلٌ يمشي بطريقٍ ، وجدَ غُصْنَ شَوْك ، فأَخَّرَهُ فشكرَ اللهُ لهُ ، فغفرَ لَهُ » .

« أخرجه الشيخان وبنحوه أبو داود والنسائى » .

* * *

ثواب حسن الظن بالله

١ –عن أَنَسٍ قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تباركَ وتعالى : يا ابن آدم : إنك ما دعَوْتَنِي ، ورَجَوْتَنِي ، غفرتُ لك على ما كان منك ولا أُبَالِي ، يا ابن آدم : لو بلغتْ ذنُوبُكَ عَنَانَ السماءِ ثم اسْتَغْفَرتَنِي غفرتُ لك ولا أُبَالِي . يا ابن آدم : لو أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرض خطَايَا ، ثم لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِي شيئًا ، لأَتَيْتُك بِقُرَابِها مَغْفِرةً » .

« أخرجه الترمذى وحسنه » . قراب الأَرض : ملءُ الأَرض .

٢ – وعن مُعَاذ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن شِئْتُمْ أَنبأتُكم ما أَوَّلُ ما يقول الله ، عز وجل ، للمؤمنين يومَ القيامةِ ، وما أَوَّلُ ما يقولون له » ؟ قلنا : نعم ، يا رسول الله ! قال : « إن الله ، عزَّ وجلَّ يقول للمؤمنين : هل أَحببتم لقائى ؟ فيقولون : نعم يا ربَّنَا . فيقولُ : لِمَ ؟ فيقولونَ : رَجَوْنَا عفوكَ ، ومغفِرَتك . فيقول : قد وَجَبَتْ لكم مَغْفِرَتى »

« أخرجه الإمام أَحمد » .

٣ – وعن حَيَّان أَبى النَّضْر قال : خرجتُ عائداً ليزيد بن الأَسود (من خيار التابعين) فلقيتُ وَاثِلَة بن الأَسْقَع (وهو صحابى) وهو يريدُ عِيَادَته ، فدخلنا عليه ، فلما رأى وَاثِلَة بسطَ يده ، وجعل يُشِيرُ إليه ، فأَقبل وَاثِلَة حتى جلس ، فأَخذ يزيدُ بِكَفَّى وَاثِلَةَ ، فجعلهما على وجههِ ، فقال له واثلة : كيف ظنك باللهِ ؟ قال : ظَنِى باللهِ ، والله ، حسنٌ . قال

فأَبشر ، فإنى سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أنا عندَ ظَنِّ عبدِى بِى ، إنْ ظَنَّ خيراً فلهُ ، وإن ظنَّ شراً فلهُ » .

« أخرجه أحمد وابن حبان والبيهقى . وأصله فى الصحيحين عن أبى هريرة) .

٤ ــ وعن أبى مالك عن أبيه ، سمع النبى صلى الله عليه وسلم وآتاهُ رجلٌ فقال : يا رسولَ الله ، كيف أَقولُ حين أسأَلُ ربِّى ؟ قال . « قُلِ اللهُمَّ اغْفِر لِى ، وارحمنى ، وعافِنِى ، وارزُقْنِى ، فإنَّ هؤلاءِ تجمعُ لكَ دنياكَ ، وآخرتَكَ » .

« أخرجه مسلم » .

٥ ــ وعن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الدُّعَاءُ لا يُردُّ بينَ الأَذَانِ والإِقَامَةِ ، قالوا : فماذا نقول؟ قال : « سَلُوا اللهَ العافِيةَ فى الدنيا والآخرة» .

« أخرجه الترمذى وقال : حسن » .

* * *

ثواب عيادة المرضى

١ – عن أبي سعيد الخدرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خَمْسٌ مَنْ عَمِلَهُنَّ فى يوم ، كتبهُ اللهُ من أهلِ الجنةِ ، مَن عادَ مريضًا ، وشهِدَ جنازةً ، وصامَ يومًا ، وراحَ إلى الجمعةِ ، وأعتقَ رقبةً » .

« أخرجه ابن حبان » .

٢ – وعن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن المسلمَ إذا عادَ أخاهُ المسلمَ ، لم يَزَلْ فى خُرْفَةُ الجنةِ ، حتى يرجع » قيل : يا رسول الله ، وما خُرْفَةُ الجنةِ ؟ قال جَنَاهَا » .

« أخرجه مسلم وأحمد والترمذى » الجنا : ثمار الجنة .

٣ – وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من عاد مريضًا لم يزل يخوضُ فى الرحمةِ ، فإذا جلسَ اغْتَمَسَ فيها » .

« أخرجه أحمد ، وابن حبان ، وكذا الطبرانى ، عن أبى هريرة » .

٤ ـ وعن عمر ، وأبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من رأى صاحب بلاءٍ فقال : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به ، وفضلنى عَلى كثير ممن خلق تفضيلا ، لم يصبه ذلك البلاءُ كائنًا ما كان ما عاش » وهذا الدعاءُ يكون سراً .

« أخرجه الترمذى ، وابن ماجه ، والبزار ، والطبرانى » .

ثواب الصبر

قال الله تعالى : (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) . والصبر الجزيل الثواب : هو الصبر الجميل ، وهو الذى لا يقارنه جزع ، ولا سخط على ما نزل من البلاءِ . أما السكون مع الجزع ، فهو تصبر يرجى معه الوصول إلى منازل الصابرين .

١ – عن أبي سعيد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من يتصبر يصبره الله ، وما أُعطى أحد عطاءً خيرا وأوسع من الصبر » .

« أخرجه البخارى ، ومسلم مطولا » .

٢ – عن مُصْعَب بن سعدٍ عن أبيهِ قال : قلتُ يا رسولَ الله ، أَى الناس أَشدبلاءً ؟ قال : « الأَنبياءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فالأَمْثَلُ . يُبْتَلَى الرجلُ على حَسَبِ دِينه ، فان كان فى دينهِ صُلْبًا اشْتَدَّ بلاوُهُ ، وإن كان فى دينه رِقَّةٌ ابتلاهُ اللهُ على حسبِ دينهِ ، فما يبرحُ البلاءُ بالعبدِ ، حتى يمشى على الأَرضِ ، وما عليه خطيئةٌ » .

« أخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح .. وابن ماجة ، وابن حبان » . الأَمثل : الأَفضل .

٣ – وعن ابن عباس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يُؤتَى بالشهيدِ يومَ القيامةِ ، فيوقَفُ للحساب ، ثم يُؤتَى بالمتصدقِ ، فيُنْصَبُ للحساب ،

ثم يُؤتَى بأَهلِ البلاءِ ، فلا يُنْصَبُ لهم ميزانٌ ، ولا يُنْصَبُ لهم دِيوَانٌ ، فَيُصَبُّ عليهم الأَجر صَبًّا ، حتى إن أَهل العافية ، ليتمنون فى الموقفِ ، أَن أَجسادهم قُرِضَتْ بالمقَارِيضِ ، من حُسن ثوابِ اللهِ» .

« أَخرجه الطبرانى فى الكبير بسند جيد » .

٤ – وعن أَبى سعيد وأَبى هريرة أَن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما يُصِيبُ المسلمَ من نَصَبٍ ولا وَصَب ، ولا همّ ٍ ولا حُزْن ، ولا أَذىً ولا غَمٍّ ، حتى الشوكَةُ يُشَاكُهَا ، إلا كفَّرَ اللهُ بها من خَطَايَاهُ » .

« أَخرجه البخارى ومسلم » . الوصب : الوجع اللازم ، النصب : التعب والسقم .

٥ – وعن عطاء قال : قال لى ابن عباس : أَلَا أُرِيكَ امرأَةً من أَهل الجنةِ ؟ قلتُ : بلى ! قال : هذه المرأَةُ السَّوْدَاءُ ، أَتَتِ النبىَّ صلى الله عليه وسلم فقالتْ : إنى أُصْرَعُ ، وإنِّى أَتَكَشَّفُ ، فادعُ اللهَ لِى. قال : « إن شِئْتِ صبرتِ ، ولك الجنةُ ،

وإن شئت دعوتُ اللهَ أن يعافيك » فقالتْ : أَصْبِرُ ، فقالتْ : إنى أَتَكَشَّفُ ، فادعُ اللهَ لِى أن لا أَتَكَشَّفَ ، فدعا لها » .

« أخرجه الشيخان » الصرع : داءٌ عصبى أتكشف : تنكشف عورتى .

٦ – وعن أنس قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله عز وجل قال : « إذا ابْتَلَيْتُ عَبْدِى بِحَبِيبَتَيْهِ ، فصبر ، عوضّتُهُ منهما الجنةَ » يريد عينيه .

« أخرجه البخارى والترمذى » .

٧ – وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثلُ المؤمنِ : كمثلِ الزَّرْعِ ، لا تزال الريَّاحُ تُفِيئُهُ ، ولا يَزَالُ المؤمنُ يُصِيبُهُ بلاء . ومثلُ المنافق : كمثلِ شجرةَ الأَرْزِ ، لا تهتزُّ حتى تُسْتَحْصَد » . « أخرجه مسلم والترمذى » تفيئه : تحركه . تستحصد : يحين حصادها .

٨ ــ وعن صُهَيْبٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عجبا لأَمر المؤمن إن أمره كله خير وَليس ذاكَ لأَحدٍ إلا للمؤمنِ ، إن أَصابَتْهُ سَرَّاءُ شكرَ ، فكان خيراً له ،وإن أَصابتْه ضرَّاءُ صَبَرَ ، فكان خيراً لهُ » .

« أخرجه مسلم » .

ثواب تشييع الجنازة والصلاة عليها

١ ــ عن أَبي هريرة أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ شَهِدَ جنازةً حتّى يُصَلَّى عليها ، فله قيراطٌ ، ومن شَهِدَها حتّى تُدْفَنَ فله قيراطان » قيل : وما القيراطان ؟ قال : « مِثْلُ الجَبَلَيْن العَظِيمينَ » .

« أخرجه الستة » وروى نحوه عن أَبي هريرة ، وثوبان ، وابن عمر .

٢ ــ وعن عامر بن سعد بن أَبي وقاص ، أنه كان قاعداً عند عبدالله بن عمر ، إذ طلعَ خَبَّابٌ ــ صاحبُ

المقصورةِ – فقال : يا عبد الله بن عمر ، ألا تسمعُ ما يقولُ أبو هريرة ؟ إنه سَمِعَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ خرج مع جنازة من بيتها ، وصلَّى عليها ، ثم تَبِعَها حتى تُدْفَن ، كان له قيراطانِ من أجْر ، كُلُّ قيراطٍ مِثْلُ أُحَدٍ ، ومن صلَّى عليها ، ثم رجع ، كان له من الأَجر مِثْلُ أُحَدٍ » فأَرسل ابن عمر خبابا إلى عائشة يسأَلها ، عن قول أَبى هريرة ، ثم يرجع إليه فيخبرهُ مَا قالتْ ، وأَخذَ ابنُ عمرَ قبضةً من حَصَى المسجد يُقَلِّبُها فى يَدِهِ ، حتى رَجَعَ إليه الرسول . فقال : قالت عائشة : صَدَقَ أَبو هريرة . فضرب ابن عمر بالحَصَى الذى كان فى يدِهِ الأَرضَ ثم قال : لقد فَرَّطْنَا فى قَرَارِيطَ كَثِيرة.

« أَخرجه مسلم » .

٣–وعن أَبى هريرة ، أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أَصْبحَ منكم اليوم صائمًا » ؟ قال أَبو بكر : أَنا . فقال : من أَطْعَمَ اليوم منكم

مسكينًا » ؟ قال أبو بكر : أنا . قال : « من عاد منكم اليوم مريضًا » ؟ قال أبو بكر : أنا . قال : « من تَبِـعَ منكم اليومَ جنازةً » قال أبو بكر : أنا . قال : « ما اجْتَمَعَتْ هذه الخصال قطُّ فى رجل ، إلاَّ دخلَ الجنةَ » .

« أخرجه ابن خُزَيمةَ فى صحيحه » .

٤ – وعن كُرَيْب ، أن ابن عباس مات له ابن بِقُدَيْدٍ ، أو بِعُسْفَانٍ . فقال : يا كُرَيْب ، انظر ما اجتمع له من الناس . قال : فخرجتُ ، فإذا ناس قد اجتمعوا ، فأخبرته . فقال : تقول هم أربعون ؟ قلت نعم قال : أخرجوه فإنى سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من رجل مسلمٍ يموتُ ، فيقومُ على جنازتِهِ أربعونَ رجُلاً ، لا يشركون باللهِ شيئًا ، إلا شَفَّعَهُم اللهُ فيه » .

« أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجة » .

وهذا الثواب : إنما هو لأن تشييع الجنازة ، فيه مزيد اعتبار بالدنيا ، ومزيد رغبة فى الآخرة ، والمؤمنون بعضهم على بعض شهداءُ ، ودعاءُ المؤمن للمؤمن مستجاب .

* * *

ثواب القرآن

١ – عن عثمان بن عفان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خيرُكُم من تعلَّمَ القرآنَ ، وعلَّمَهُ » .

« أخرجه الشيخان ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه » .

٢ – وعن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قرأ حرفاً من كتابِ اللهِ ، فله به حَسَنَةٌ ، والحسنةُ بعشر أَمثَالِهَا ، لا أقول : (الٓمٓ) حرفٌ ولكن أَلِفٌ حرفٌ ، ولامٌ حرفٌ ، وميمٌ حرفٌ » .

« أخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح » .

٣ - وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المَاهِرُ بالقرآنِ مع السَّفَرةِ ، الكِرَام البَرَرَةِ ، والذى يقرأُ القرآنَ ، وَيَتَتَعْتَعُ فيه ، وهو عليه شاقٌّ ، له أَجْرَانِ » .

« أخرجه الستة »الماهر : القارئ المجود المتدبر . السفرة : جمع سافر ، وهو الرسول يعنى من الملائكة ، البررة : المطيعون . يتتعتع : يتردد لضعف حفظه . له أجران : أجر القراءة ، وأجر المشقة . وليس معناه أنه أعظم ثواباً من الماهر ، فالأول فى منزلة الملائكة .

٤ - وعن جابر ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « القرآنُ شافعٌ مُشَفَّعٌ ، وماحلٌ مُصَدَّق ، من جعلهُ أمامهُ ، قادهُ إلى الجنة ، ومن جعله خلفَ ظهره ، قادهُ إلى النَّارِ » .

مشفع : يشفع لأهله . ماحل : ساع ، أو مجادل. جعله أمامه : اتبع وصاياه .

« أخرجه ابن حبَّان » .

٥ – وعن عبد الله بن عمرو ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يقالُ لصاحب القرآن – اقْرأْ وارْتَقِ ، وَرتِّلْ كما كنتَ ترتِّلُ فى الدنيا ، فإن منزِلَتَكَ عندَ آخرِ آية تقرؤها » .

ارتق : اصعد . رتل : اقرأْ على مهل . « أخرجه أبو داود ، والترمذى وابن ماجه » .

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ القرآنَ ، فقد استدرجَ النبوةَ بين جَنْبَيْهِ ، غير أنهُ لا يُوحَى إليهِ ، لا ينبغى لصاحبِ القرآن أن يَجدَ مع من وَجَد ، ولا يَجْهَل مع من جَهِلَ ، وفى جوفِه كلامُ اللهِ » .

استدرج النبوة : احتوى خصال النبوة : يجد مع من وجد : يغضب مع من يغضب . يجهل : يسفه . « أخرجه الحاكم وقال : صحيح الإسناد » .

٧ـ وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« إن لله أَهْلِينَ من الناس » . قالوا : من هم يا رسول الله ؟ .

قال : « أهلُ القرآنِ ، هم أهلُ اللهِ وخاصَّتُهُ » .

لله أهلين : أحبة قريبون كقرب أهل الرجل إليه . خاصته : المقربون إليه . (أخرجه النسائى وابن ماجه والحاكم) .

والمراد بقارئ القرآن : الحافظ ، أو المداوم على القراءة مع التدبر والتجويد ، أو القارئ المرتل على قدر فهمه . أما الذى يتغنى بالقرآن : أو يؤجر نفسه لقراءته والتغنى به فقد ارتكب إثما مبينًا . أما ما جاء من فضل التغنى بالقرآن فقال الشافعى : يتغنى يغنى : يستغنى ، وبه قال أحمد بن حنبل ، واستنكر قراءة الألحان جدا . وقد أخرج الترمذى عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ القرآن فلْيَسْأَل الله بهِ ، فإنه

سَيَجِيءُ أَقوامٌ يقرءُون القرآنَ يسأَلونَ به الناس » .
وقد جاءُوا ، وهذا من أَعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ، بل لقد اتخذوه وسيلة للثراءِ والترف ، والكبر على الناس .

* * *

ثواب الجهاد فى سبيل الله

الجهاد لإِعلاء كلمة الله أَعظم أَعمال البر على الإِطلاق ، فهو بيع الإِنسان نفسه وماله لله : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ) .

١ — عن سهل بن سعد السَّاعِدِىِّ ، أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ربَاطُ يوم فى سبيلِ اللهِ ، خيرٌ من الدنيا وما عليها ، وموضعُ سوطِ أَحدِكم من الجنةِ ، خيرٌ من الدنيا وما عليها ، والرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العبدُ فى سبيلِ اللهِ ، أَو الغَدْوَةُ ، خيرٌ من الدنيا وما عليها » .

الرباط : حراسة الحدود . الروحة : المرة الواحدة من الذهاب . الغدوة : المرة الواحدة من المجيء .

« أخرجه الشيخان ، والترمذى » .

٢ – وعن سَلْمَانَ قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : (رِباطُ يوم وليلة ، خيرٌ من صيامِ شهر وقيامِهِ ، وإن ماتَ فيهِ ، جرى عليهِ عملُهُ الذى كان يعملُهُ ، وأُجْرِىَ عليهِ رزقُهُ ، وأَمِنَ الفُتَّانَ) .

جرى عليه عمله : أوتى ثواب عمله الذى كان يعمله أثناء رباطه إلى آخر الزمان ، أُجرى عليه رزقه : يعنى فى الجنة كالشهيد . الفتان . أى فتان القبر .

« أخرجه مسلم ، والترمذى ، والنسائى ، والطبرانى» .

٣ – وعن زيد بن خالد الجهنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من جَهَّزَ غازِيًا فقد غَزَا ، ومنْ خَلَفَ غازيًا فى أهلِهِ بخير فقدْ غَزَا) .

جهز غازياً : أعطاه ما يحتاج من آلة الحرب ونفقته . خلف غازياً فى أهله : أحسن رعايتهم ، وقضى حوائجهم .

« أخرجه الشيخان ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى » .

٤ — وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تَضَمَّنَ اللهُ لمن خرجَ فى سبيلهِ ، لا يخرجهُ إلا جِهاداً فى سبيلى ، وإيمانًا بِى ، وتصديقا بِرُسُلِى ، فهو علىَّ ضامنٌ أنْ أُدْخِلَهُ الجنةَ ، أو أَرْجِعهُ إلى مَسْكَنِهِ الذى خرج منه ، نائلاً ما نَالَ من أجر أو غنيمة ، والذى نفسُ محمد بيدِهِ ، ما مِنْ كَلْم يُكْلَمُ فى سبيل الله ، إلا جاءَ يومَ القيامةِ كهيئته حِينَ كُلِمَ ، لونُهُ لونُ دم وريحُهُ مِسْكٌ ، والذى نفسُ محمد بيدِهِ ، لولا أن يَشُقَّ على المسلمين ، ما قعدتُ خِلافَ سَرِيَّة تغزو فى سبيل اللهِ أبدًا ، ولكن لا أَجِدُ سَعَةً فأَحمِلَهُم ، ولا يجدون سَعَةً ، ويَشُقُّ عليهم

أَن يتخلفُوا عنّى ، والذى نفسُ محمد بيدِهِ ، لوَدِدْتُ أَن أَغزُو فى سبيل اللهِ فأُقْتَلُ ، ثم أَغزُو فأُقْتَلُ ، ثم أَغزُو فأُقْتَلُ » .

تضمن أى : تكفل . خرج فى سبيله : مجاهدا لإعلاءِ كلمته ، لا لإِعلاءِ شعار سياسى أَو شهرة أَو مال . فهو ضامن : يعنى مطمئن إلى ضمان الله له . نائلا : فائزاً . كلم : جرح . أَحملهم : أَجهزهم .

« أَخرجه مسلم وهذا لفظه والبخارى والنسائى ومالك مع اختلاف يسير » .

٦ – وعن أَبى هريرة ، أَن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يَلِجُ النَّارَ رجلٌ بكَى من خشْيَةِ اللهِ ، حتى يَعُودَ اللَّبَنُ فى الضَّرْعِ ، ولا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فى سبيلِ اللهِ ، ودخانُ جَهَنَّمَ » .

يلج : يدخل .

« أَخرجه الترمذى ، والنسائى ، والحاكم ، والبيهقى » .

٦ – وعن عبد الرحمن بن جُبَيْر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما اغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار » .

« أخرجه البخارى ، وهذا لفظه ، والنسائى ، والترمذى » .

٧ – وعن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول : « وأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّة ، أَلا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْىُ ، أَلا إن القوَّةَ الرَّمْىُ أَلَا إن القوَّةَ الرَّمْىُ » .

« أخرجه مسلم ، وأحمد » . وهذا حث على تعليم فنون الحرب .

٨ – وعنه أنه قال : « إن الله عزّ وجلَّ يُدْخِلُ بالسهمِ الواحدِ ثلاثةَ نفر الجنةَ : صانِعَهُ يَحْتَسِبُ فى صَنْعَتِهِ الخيْرَ ، والرَّامِى به ، ومُنَبِلَهُ ، وارْمُوا وارْكَبُوا ، وإن تَرْمُوا أَحبُّ إِلىَّ من أن تركَبُوا ، ليس من اللَّهْوِ – أى المستحب – إلا ثلاث: تـأْديبُ الرجل فرَسَهُ ،

وملاعبَته وأَهلَهُ ، ورميهُ بقوسِهِ ونَبْلِهِ ، ومن ترك الرمى بعدما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها ، أَو قال : كفرها » .

يحتسب الخير : يرجو الثواب من الله . منبله : الذى يناول الرامى النبل . رغبة عنه : تقليلا من شأنه . كفرها : جحدها ، وفى الحديث حث على مواصلة التقدم فى الصناعات الحربية .

« أَخرجه أَبو داود ، وهذا لفظه ، والنسائى ، والحاكم » .

٩ ـ وقال أَبو موسى الأَشعرى وهو فى مشهد من المشاهد : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن أَبوابَ الجنةِ تحتَ ظِلَالِ السيوف » . فقام رجلٌ رَثُّ الهيئَةِ فقال : يا أَبا موسى أَ نتَ سمعتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا ؟ قال : نعم . فرجع إلى أَصحابه ، فقال : أَقرأُ عليكُمُ السلامَ ،

ثم كسرَ جَفنَ سَيْفِهِ فألقاهُ ، ثم مشى بسيفهِ إلى العدوِّ ، فَضَربَ به حتى قُتِلَ » .

جفن السيف : جرابه . رث الهيئة بالي الثياب .

« أخرجه مسلم والترمذى » .

* * *

ثواب الحب فى الله

اعتاد الناس أن يحب بعضهم بعضاً ، لما بينهم من المصالح ، وتبادل المنافع ، فإذا انقضت المنافع ، هجر بعضهم بعضا ، وجدوا فى البحث عن مصادر أُخرى للمنافع . وهذه خصلة خسيسة ، ودناءة لا يرضاها الله ، ولا رسوله . وتوجيها للمسلمين أن يحب بعضهم بعضا لله ، لا لشيء سواه ، وصف الله المؤمنين بقوله: « رحماءُ بينهم » وقال « إنما المؤمنون إخوة » والأخوة أرفع من حب المصلحة بل إن القرآن حث على الأخوة الإنسانية ، حتى لغير المسلمين ، بالإشفاق عليهم ومحاولة هدايتهم وكراهة

الشر لهم ، وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الحب فى الله ، وبين ما فيه من الثواب .

١ – عن عُبَادَة بن الصَّامِتْ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن ربه : « حُقَّتْ محبَّتِى للمتحابِّينَ فِىَّ ، وحُقَّت محبتِى للمُتَواصِلين فِىَّ ، وحُقَّت محبتى للمتزَاوِرِين فِىَّ ، وحُقَّت محبتى للمتباذِلِين فِىَّ » .

المتباذلون : الذين يبذل بعضهم إلى بعض العون .

« أخرجه أحمد بإسناد صحيح » .

٢ – وعن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن من عبادِ اللهِ لأُناسًا ما هُمْ بأَنبياءَ ولا شُهَداءَ ، يَغْبِطُهم الأَنبياءُ ، والشهداءُ يومَ القيامةِ بمكانِهم من الله ، قالوا : يا رسول الله فخَبِّرْنَا من هُمْ ؟ قال : « هم قومٌ تحابُّوا بِرُوحِ اللهِ على غيرِ أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطُونَها ، فَوَاللهِ إن

وجوهَهُم لنورٌ وإنهم لعلى نور ، ولا يخافون إذا خافَ الناسُ ، ولا يحزنونَ إذا حَزِنَ الناسُ » وقرأ هذه الآية : (أَلاَ إِنَّ أَولياءَ الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون) .

« أخرجه أبو داود ، وأخرج نحوه أحمد ، وأبو يعلى ، والطبرانى عن أَبى مالك الأَشعرى ، والنسائى ، وابن حبان عن أَبى هريرة » .

٣ – وعن أنس أن رجلاً سأَل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال : متى الساعة ؟ قال : «وماذا أَعْدَدْتَ لها» ! قال : لا شيءَ ، إلا أَنى أُحِبُّ اللهَ ورسُولَهُ صلى الله عليه وسلم ، قال : « أَنتَ مع من أَحببتَ » قال أنس : فما فرحنا بشيءٍ فَرحَنَا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « أَنت مع من أَحببتَ » . قال أَنس : فأَنا أُحبُّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، وأبا بكر ، وعمرَ ، وأَرجو أَن أَكونَ معهم ، بحبي إيَّاهُمْ وإن لم أَعملْ بمثلِ أعمالهم » .

« أخرجه الشيخان » وليس المراد الحب مع المعصية بل الحب والعمل الصالح قدر الطاقة ، ولو لم يصل المحب إلى درجة المحبوب فى العمل .

٤ ـ عن ابن مسعود قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، كيفَ ترى ، فِي رجل أَحبَّ قومًا ولمَّا يلحقْ بهم ؟ فقال : « المرءُ معَ منْ أَحبَّ » .

« أخرجه الشيخان ، والترمذى عن أنس ، وأبو داود عن أبى الدرداء » لم يلحق بهم : يعنى فى العمل .

٥ ـ وعن العِرْبَاض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن رب العزة : « المتحَابُّونَ بِجَلَالى ، فى ظلِّ عرشيِ ، يوم لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ » .

« أخرجه أحمد بإسناد جيد وأصله فى الصحيحين عن أبى هريرة » .

٦ — وعن أَبِى أُمَامَة أَنِ النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن للهِ عباداً يُجْلِسُهُم يومَ القيامةِ على منابرَ من نور ، يغشى وُجُوهَهُم النورُ ، حتى يُفْرَغَ من حسابِ الخلائقِ » .

« أَخرجه الطبرانى بإسناد جيد » .

وهذا الثواب خاص بحب الصالحين لا حب الفاسقين ، مع بذل الجهد فى العمل الصالح ، وإلا كانت دعوى الحب كاذبة ، فإذا أَحب الإنسان الصالحين ، واجتهد فى العمل ، فلم يلحق بهم ، فله هذا الثواب بنيته ، فالحب من أَعمال القلب التى يثاب عليها أَكثر من عمل الجوارح ، أَما حب الفاسقين ، أَو كراهية أَهل الصلاح ، فهما شرك خفى .

٧ — وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشِّرْكُ فى أُمَّتِى أَخْفَى من دَبِيب الذرِّ على الصَّفَا فى الليلةِ الظَّلْمَاءِ ، وأَدْنَاهُ أَن تُحِبَّ

على شيء من الجَورِ ، وأَنْ تُبْغِضَ على شيء من العدْل ، وهل الدِّينُ إلا الحبُّ والبغضُ . قال الله عزَّ وجلَّ : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ) .

(أخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد) .

* * *

ثواب تعمير الأرض بالزرع

طلب الله تعالى من الناس عمران الأرض بالزراعة بقوله : (وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) . والتعمير فى لغة القرآن : يطلق على كل ما يدعم الإيمان فى القلوب وقد فسرت السنة استعمار الأرض : باستخراج ثمرات الزراعة منها ، وذلك لما فيه من دلائل قدرة الله ، ودوافع الإيمان به ، ولما فيه من توفير وسائل الحياة للإنسان ، واستخدامه فى توطيد أواصر المحبة بين المسلمين .

١ – عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ مسلم يغرسُ غرسًا ، أو يزرعُ زرعًا ، فيأكل منه طير ، أو إنسانٌ ، أو بَهيمَةٌ إلا كان لهُ بِهِ صدقةٌ » وفى رواية : « إلا كانَ لهُ صدقةٌ إلى يوم القيامةِ » .

« أخرجه البخارى ومسلم والترمذى » .

٢ – وعن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعه يقول : « منْ نَصَبَ شجرةً فصبرَ على حِفْظِها ، والقيام عليها حتى تُثْمِرَ ، كان لهُ فى كُلِّ شيءٍ يُصابُ من ثَمَرها ، صدقةٌ عند الله ، عزَّ وجلَّ » .

« أخرجه أحمد فى المسند بإسناد لا بأس به » .

٣ – وعن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « سبعٌ يُجْرَى للعبدِ أَجْرُهُنَّ وهو فى قبْرِه : من عَلَّمَ عِلْمًا ، أو أجرى نهراً ، أو حَفَر بِئْرًا ، أو غرس

نخلاً ، أو بنىَ مسجدًا ، أو ورَّثَ مُصْحَفًا ، أو ترك ولداً يَسْتَغْفِرُ له » .

* *

ثواب السماحة وكسب الحلال

السماحة والسهولة فى المعاملات ، باب من أبواب الأخوة التى اتجه الإسلام إلى تحقيقها فى مجتمع المسلمين ، تدعيما لقوتهم ، وحماية لهم من مصائب الحقد الطبقى الهدام ، فالإسلام يحل المشكلات بالحب لا بالحقد . والحلال طيب ، والحرام خبيث ، وكل جسد غذى بالخبيث لا يأتى منه إلا الخبيث ، وكل جسد غذى بالطيب ، لا يكون منه إلا الطيب .

١ – عن رَكْبٍ المصرى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طُوبَى لِمنْ تَوَاضَع منِ غير مَنْقَصَة ، وذَلَّ فى نَفْسهِ من غير مَسْكَنَة ، وأنفق مالاً جمعهُ من غير معصية ، ورحِمَ أهل الذُلِّ والمسكنة ، وخالطَ أهلَ الفقهِ والحكمة ، طُوبىَ لمن طابَ كسبُهُ ،

وصلُحَتْ سَرِيرَتُه ، وعزلَ عن الناسِ شرَّهُ ، طُوبى لمن عَمِلَ بِعلمِهِ ، وأنفق الفَضْلَ من مَالِهِ ، وأمسكَ الفَضْلَ من قولِهِ » .

« أخرجه الطبراني والبيهقي . وقال المناوى : حديث حسن» أمسك الفضل من قوله : لم يتكلم إلا بقدر الحاجة .

٢ ـ عن ابن عباس قال : تليتُ هذه الآية ، عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَـلَالاً طَيِّبًا) . فقام سعدُ بن أَبي وَقَّاص ، فقال : يا رسولَ الله ، ادعُ الله أن يجعلنى مستجابَ الدعوةِ . فقال : يا سعد ، أطبْ مطعَمَكَ تكن مستجابَ الدعوةِ . والذى نفسُ محمد بيده ، إن العبد ليَقْذِفُ اللُّقْمَةَ الحرامَ فى جوفِهِ ، ما يُتَقَبَّلُ منه عملٌ أربعين يومًا ، وأيما عبد نبتَ لحمهُ من سحت فالنارُ أَوْلَى بهِ » .

« أخرجه الطبراني » .

٣ ـ وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« رَحِمَ الله عبداً سمحًا إذا باعَ ، سمحًا إذا اشترَى ، سمحًا إذا اقْتَضَى » .

« أخرجه البخارى والترمذى وابن ماجة » .

اقتضى : طالب بدين له .

٤ـ وعن أبى هريرة وأبى سعيد وابن عباس بألفاظ متقاربة أن النبى عليه الصلاة والسلام قال : « من كان هَيِّنًا لَيِّنًا قريبًا ، حرمهُ اللهُ على النار » .

« أخرجه الترمذى ، والطبرانى ، والحاكم » .

٥ ـ وعن حُذَيْفَةَ قال : أُتى الله بعبد من عِبَادِهِ آتاهُ اللهُ مَالاً ، فقال له : ماذا عَمِلْتَ فى الدنيا ؟ ـ قال : وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا ـ قال : يارب ، آتيتنى مالاً ، فكنت أُبَايِعُ الناسَ ، وكان من خُلُقِى الجوازُ ، فكنت أَتيسَّرُ على المُوسِرِ ، وأُنْظِرُ المُعْسِرَ ، فقال اللهُ تعالى : أنا أَحقُّ بِذَا منك ، تَجَاوَزُوا عن عبدى . فقال عقبة بن عامر الجُهَنِىُّ ،

وأبو مسعود الأنصاري : هكذا سمعناه من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« أخرجه مسلم » . أتيسر على الموسر : آخذ منه ما تيسر . أنظر المعسر : أؤجل مطالبته . الجواز : التسامح والتساهل .

٦ ــ وعن أبي هريرة وأبي شريح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أَقَالَ مسلمًا بيعَتَهُ ، أَقَالَهُ اللهُ عَثْرَتَهُ يومَ القيامةِ » .

« أخرجه أبو داود وابن ماجه وابن حبان والطبرانى بألفاظ متقاربة » . أقاله بيعته . فسخها إن طلب منه ذلك .

فهرس الكتاب

رقم الايداع ١٦٥٨/١٩٧٧

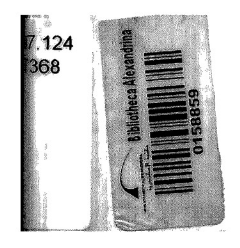
الترقيم الدولى ١٩٧٧-٧٠٥٣-٢٤

دار النصر للطباعة الاسلامية

١٢ شارع نشاطى - شبرا مصر

ت : ٩٧٠٢٢١

دار الاعتصام
للطبع والنشر والتوزيع
القاهرة ٨ شارع حسين حجازى
تليفون ٣١٧٤٨



٧٠ قرشا